"تأملات في قصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح"

إعداد

الدكتور/ محمود عباس محمود مجر

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

"تأملات في قصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح"

محمود عباس محمود مطر

قسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة – جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني :Magarawy@gmail.com

الكلمات المفتاحية : تأملات – قصة – موسى – العبد – الصال– .

الملخص:

يهدف البحث إلى تفسير قصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح، والتي وردت في نحو (٨٣) آية من سورة الكهف، مع إبراز ما فيها من دروس وعبر، والقصة بما تشتمل عليه من عجائب وأحداث غريبة، وحوار يثير التشويق، فإنها أيضًا – لمن يجيد الاستنباط – مليئة بآداب راقية تتعلق بالعالم والمتعلم، واشتمل البحث بعد المقدمة على خمسة مباحث موضوعها : التعريف بسورة، ثم بيان أحداث القصة كما جاءت مرتبة في السورة الكريمة، وقد تزيّن البحث بلطائف ماتعة في العقيدة والفقه واللغة رجاءَ أن يُسهم في تدبر القصص القرآني واستنباط الفوائد منه .

about reflections on the story of musa, peace be upon him, and the righteous servant.

Mahmoud abbas Mahmoud matar.

Department of Exegesis and Quranic Sciences, Faculty of religion and advocacy in Mansoura. Al-Azhar University,

EMAIL: Magarawy@gmail.com

Research

The research aims to interpretation the story of musa ,peace be upon him, and the righteous servant, which was mentioned in (83) verses of Surat Al-kahf ,highlighting the lessons and morals in it. The story including its wonders and strange events, and dialogue that raises suspense,is also for those who are good at deduction, full of fine etiquettes related to the teacher and the learner After the introduction,the research included five topics and it's basic topic: Defining Surat al-kahf, then explaining the events of the story as it is arranged in the noble sura.The research has been graciously adorned with its fun in belief, jurisprudence and language, in the hope that it would contribute to contemplating Quranic stories and derive benefits from it.

Key words: reflections- story – musa - righteous – servant.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين

وبعد ..

فالمتدبر للقرآن الكريم لا يخفى عليه موقع القصص القرآني منه باعتبارات كثيرة أهمها : الاستفاضة في عرض أنواع من القصص لاسيما قصص السابقين بهدف إعلام المؤمنين من الأمة الخاتمة بتاريخ البشرية عبر أزمانها المختلفة، فالحاضر لا يقوم إلا على ماضٍ تمت دراسته والاستفادة منه .

وقصص الأنبياء – عليهم السلام – محور مهم في بناء العقيدة، ودفع الشبهات عنها، وبذل النفس والنفيس في سبيلها، ولقد نص القرآن الكريم على أهمية ما ورد فيه من قصص، وأنه ينبغي أن يكون قنطرة يعبر عليها المؤمن لمستقبل مشرق بنور العقيدة والعبادة . قال تعالى {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [يوسف: ١١١] .

وموسى – عليه السلام – هو نبي بني إسرائيل الأشهر، وهو أكثر الأنبياء ذكرًا في القرآن الكريم، ولهذا مغزىً مهم ينبغي أن يُبحث عنه، فإذا كان يوسف – عليه السلام – قد جُمعت قصته في سورة سميت باسمه، فإن موسى – عليه السلام – قد بَثّ القرآن الكريم مشاهد من حياته ودعوته في سور كثيرة منه .

ومن هذه القصص التي أوردها القرآن الكريم ولها تعلق بموسى – عليه السلام – قصته مع العبد الصالح التي جاءت في سورة الكهف، وهي قصة عجيبة لها أوجه متعددة، فجاء هذا البحث ليُجلي بعضًا من عجائب القصة وعِبَرها، مساهمةً في تدبر القصص القرآني واستنباط الدروس الحياتية منه .

وقد عنون الباحث لبحثه بـ "تأملات في قصة موسى – عليه السلام – والعبد الصالح" وجاء بعد المقدمة في خمسة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بسورة الكهف .

المبحث الثاني : موسى – عليه السلام – وفتاه .

المبحث الثالث : موسى – عليه السلام – والعبد الصالح .

المبحث الرابع : الانطلاقات الثلاثة .

المبحث الخامس : التأويل والمفارقة .

وقد احتوى كل مبحث – بعد المبحث الأول – على التفسير التحليلي للآيات الكريمة التي تندرج تحت عنوانه وتتمات لذلك، وأُبرز فيه الدروس المستفادة عساها تكون واجبًا عمليًا بعد التأمل، فيكون البحث قد ساهم في نفع الناس ودفعهم لمزيد من العلم والعمل .

واللهَ أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول، وأن ينفع به كاتبه وقارئه .

المبحث الأول

التعريف بسورة الكهف

سورة الكهف مكية كلها[١]، وقيل : مكية إلا الآيات الثمانية الأولى إلى قوله {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا}[٢]، وقيل غير ذلك، والأول أصح[٣].

آياتها : مائة وعشر آيات[٤]، وقيل : هي مائة وإحدى عشرة آية[٥].

---

(١) تفسير القرآن العزيز ٤٧/٣ – أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) – تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز – الناشر: الفاروق الحديثة القاهرة – الأولى ١٤٢٣هـ، والجامع لأحكام القرآن٣٤٦/١٠ – أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) – تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – ط دار الكتب المصرية القاهرة – الثانية/ ١٣٨٤هـ .

(٢) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٩٤/٣ – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) – تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – ط دار الكتب العلمية بيروت – الأولى / ١٤٢٢ هـ .

(٣) انظر : زاد المسير في علم التفسير ٦٣/٣ – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – تحقيق: عبد الرزاق المهدي – ط دار الكتاب العربي بيروت – الأولى/ ١٤٢٢هـ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٦/١٠.

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن ١٤١/٥ – محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) – تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون – ط دار طيبة للنشر والتوزيع – الرابعة/ ١٤١٧هـ .

(٥) انظر : مفاتيح الغيب ٤٢١/٢١ – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – ط دار إحياء التراث العربي بيروت – الثالثة/ ١٤٢٠هـ .

قال النسفي[١] : "سورة الكهف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية بصري، وعشر آيات كوفي"[٢] .

ويُذكر أن اختلاف العلماء في عدّ آي الذكر الحكيم مرجعه إلى الفواصل وما يُشبهها فمنهم من يقف عندها دون عدّ، ومنهم من يعدّها آية، والفاصلة التي اختلفوا فيها هنا هي {ووجد عندها قوما} لم يعدها الكوفي وعدها البصري[٣].

كلماتها وحروفها :

وهي ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا، وألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة[٤] .

---

(١) النسفي: هو عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات، فقيه حنفي مفسر، نُسب إلى منطقة نسف في بلاد السند، تتلمذ على أكثر شيوخ عصره، ومنهم شمس الدين الكردي وأحمد العتابي، كان النسفي أحد الزهاد المتأخرين والعلماء العاملين، له مؤلفات كثيرة في الفقه والأصول والتفسير أبرزها تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، وهو تفسير متوسط الحجم اختصره من تفسير الكشاف وتفسير البيضاوي، توفي النسفي سنة ٧١٠هـ في بلدة إيذج قرب أصبهان [الأعلام ٦٧/٤ – خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ط دار العلم للملايين – الخامسة عشر/ ٢٠٠٢ م].

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٢٨٥/٢ – أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) – تحقيق: يوسف علي بديوي – ط دار الكلم الطيب بيروت – الأولى/ ١٤١٩هـ .

(٣) انظر : البيان في عدّ آي القرآن صـ١٧٩ – عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) – تحقيق : غانم قدوري الحمد – ط مركز المخطوطات والتراث الكويت – الأولى/ ١٤١٤هـ .

(٤) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ١٥٢/٣ – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) – تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين – ط دار الكتب العلمية بيروت – الأولى / ١٤١٥هـ.

ترتيبها في المصحف : الثامنة عشرة[١]، أما **ترتيبها في النزول** فقد قال صاحب التحرير والتنوير : "وسورة الكهف معدودة ثامنة وستين في النزول"[٢] .

ما روي في فضلها[٣] :

ورد في فضائل سورة الكهف أحاديث صحاح ثابتة، منها:

ما رواه مسلم عن أبي الدرداء عن النبي – صلّى الله عليه وسلّم – قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ» [٤] .

وفي لفظ آخر عند مسلم أيضًا «من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف، عصم من فتنة الدجال»[٥].

---

(١) البحر المحيط في التفسير ١٣٠/٧ – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي – (المتوفى: ٧٤٥هـ) – تحقيق: صدقي محمد جميل – ط دار الفكر بيروت .

(٢) التحرير والتنوير ٢٤٤/١٥ – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ) – ط الدار التونسية للنشر تونس – سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

(٣) انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ١٥ / ١٩٩ وما بعدها – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – ط دار الفكر المعاصر – الثانية/ ١٤١٨هـ .

(٤) صحيح مسلم ٥٥٥/١ – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي – رقم (٨٠٩) .

(٥) المصدر السابق .

وفي لفظ النسائي: «من قرأ عشر آيات من الكهف..» [١] الحديث.

دلت هذه الأحاديث على أن قراءةَ الآيات العشر الأوائل أو الأواخر أو أي عشر آيات عصمةٌ من فتنة الدجال.

والسُّنة أن يقرأ المسلم سورة الكهف يوم الجمعة وليلتها، لما رواه الحاكم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ : «إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ» [٢].

ومن فضائلها: تَنَزُّل السكينة عندما قرأها أحد الصحابة، فقد روى البخاري – رحمه الله – عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالقُرْآنِ»[٣].

وقد ورد في فضلها أحاديث أخرى غالبها لا يصح .

---

(١) السنن الكبرى للنسائي ٢٦١/٧ – كتابة القرآن – الكهف – رقم (٧٩٧١) .

(٢) المستدرك للحاكم ٣٩٩/٢ – كتاب التفسير – تفسير سورة الكهف – رقم (٣٣٩٢) وقال الحاكم : " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ".

(٣) صحيح البخاري ١٨٨/٦ – كتاب فضائل القرآن – باب فضل سورة الكهف – رقم (٥٠١١) [ش (بشطنين) تثنية شطن وهو الحبل، والرجل هو أسيد بن حضير كما ورد في صحيح مسلم حديث (٧٩٦)].

كرامة قرآنية:

قال صاحب التحرير والتنوير[1] :

"لوضع هذه السورة على هذا الترتيب في المصحف مناسبة حسنة ألهم الله إليها أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – لمّا رتبوا المصحف، فإنها تقارب نصف المصحف ؛ إذ كان في أوائلها موضع قيل هو نصف حروف القرآن وهو (التاء) من قوله تعالى: {وَلْيَتَلَطَّفْ } [الكهف: ١٩]، وقيل نصف حروف القرآن هو (النون) من قوله تعالى: {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} [الكهف: ٧٤] في أثنائها، وهو نهاية خمسة عشر جزءا من أجزاء القرآن وذلك نصف أجزائه، وهو قوله تعالى: {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} [الكهف:٧٥]، فجعلت هذه السورة في مكان قرابة نصف المصحف.

وهي مفتتحة بالحمد حتى يكون افتتاح النصف الثاني من القرآن بـ {الْحَمْدُ لِلَّهِ} [الكهف: ١] كما كان افتتاح النصف الأول بـ {الْحَمْدُ لِلَّهِ} [الفاتحة: ٢]، وكما كان أول الربع الرابع منه تقريبا بـ { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [فاطر: ١]" .

عرض إجمالى لموضوعات سورة الكهف:

(أ) عندما نقرأ سورة الكهف، نراها في مطلعها تفتتح بالثناء على الله– تعالى– وبالتنويه بشأن النبي صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الذي نزل عليه ثم

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٤٤/١٥ وما بعدها .

تنذر الذين نسبوا إلى الله- عز وجل- مالا يليق به، وتصمهم بأقبح ألوان الكذب، ثم تنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التأسف عليهم، بسبب إصرارهم على كفرهم.

قال- تعالى-: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً. قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ، وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً. ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً. وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً. ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ، كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً}.

(ب) ثم ساقت السورة بعد ذلك فيما يقرب من عشرين آية قصة أصحاب الكهف، فحكت أقوالهم عند ما التجأوا إلى الكهف، وعند ما استقروا فيه واتخذوه مأوى لهم، كما حكت جانبا من رعاية الله، تعالى، لهم، ورحمته بهم.. ثم صورت أحوالهم وهم رقود، وذكرت تساؤلهم فيما بينهم بعد أن بعثهم الله- تعالى- من رقادهم الطويل، وإرسالهم أحدهم إلى المدينة لإحضار بعض الأطعمة، وإطلاع الناس عليهم. وتنازعهم في أمرهم، ونهى الله- تعالى- عن الجدال في شأنهم، كما ذكرت المدة التي لبثوها في كهفهم.

قال- تعالى- {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً، قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ. أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ، وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً}.

(ج) ثم أمرت السورة الكريمة النبي صلى الله عليه وسلم برعاية الفقراء من أصحابه. ومدحتهم بأنهم يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه.. كما

أمرته بأن يجهر بكلمة الحق، فمن شاء بعد ذلك فليؤمن ومن شاء فليكفر، فإن الله- تعالى- قد أعد لكل فريق ما يستحقه من ثواب أو عقاب.

قال- تعالى- {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ، إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها، وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَساءَتْ مُرْتَفَقاً. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا}.

(د) ثم ضربت السورة الكريمة مثلا للشاكرين والجاحدين، وصورت بأسلوب بليغ مؤثر تلك المحاورة الرائعة التي دارت بين صاحب الجنتين الغنى المغرور، وبين صديقه الفقير المؤمن الشكور، وختمت هذه المحاورة ببيان العاقبة السيئة لهذا الجاهل الجاحد.

استمع إلى القرآن وهو يبين ذلك بأسلوبه فيقول: {وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ، فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها، وَيَقُولُ: يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَما كانَ مُنْتَصِراً}.

(هـ) ثم أتبعت السورة هذا المثل للرجلين، بمثال آخر لزوال الحياة الدنيا وزينتها، وببيان أحوال الناس يوم القيامة، وأحوال المجرمين عند ما يرون صحائف أعمالهم وقد خلت من كل خير.

قال- تعالى-: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّياحُ، وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً، الْمالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا، وَالْباقِياتُ الصَّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ

ثَواباً وَخَيْرٌ أَمَلًا. وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُمْ فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً}.

(و) وبعد أن ذكرت السورة الكريمة طرفا من قصة آدم وإبليس، وبينت أن هذا القرآن قد صرف الله فيه للناس من كل مثل، وحددت وظيفة المرسلين عليهم الصلاة والسلام.

بعد كل ذلك ساقت في أكثر من عشرين آية قصة موسى مع الخضر- عليهما السلام- وحكت ما دار بينهما من محاورات. انتهت بأن قال الخضر لموسى: وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي، ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً.

(ز) ثم جاءت بعد قصة موسى والخضر- عليهما السلام- قصة ذي القرنين في ست عشرة آية، بين الله، تعالى، فيها جانبا من النعم التي أنعم بها على ذي القرنين، ومن الأعمال العظيمة التي مكنه- سبحانه- من القيام بها.

قال- تعالى- {حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا. قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا. قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً}.

(ح) ثم ختمت السورة الكريمة ببيان ما أعده- سبحانه- للكافرين من سوء العذاب وما أعده للمؤمنين من جزيل الثواب، وببيان مظاهر قدرته، - عز وجل- التي توجب على كل عاقل أن يخلص له العبادة والطاعة.

قال- تعالى-: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً. أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً. ذلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آياتِي وَرُسُلِي هُزُواً. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا. خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا. قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي، وَلَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً. قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ. فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً}(١).

أغراض السورة الكريمة وموقع قصة موسى – عليه السلام – والخضر منها:

افتتحت سورة الكهف بالتحميد على إنزال الكتاب للتنويه بالقرآن ردًّا من الله تعالى على المشركين وملقنيهم من أهل الكتاب.

وأدمج فيه إنذار المعاندين الذين نسبوا لله ولدا، وبشارة للمؤمنين، وتسلية رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عن أقوالهم حين تريث الوحي لما اقتضته سنة الله مع أوليائه من إظهار عتبه على الغفلة عن مراعاة الآداب الكاملة.

وذكر افتتان المشركين بالحياة الدنيا وزينتها وأنها لا تكسب النفوس تزكية.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٨/٤٦٠ وما بعدها – محمد سيد طنطاوي – ط دار نهضة مصر – الأولى/١٩٩٨م .

وانتقل إلى خبر أصحاب الكهف المسئول عنه.

وحذرهم من الشيطان وعداوته لبني آدم ليكونوا على حذر من كيده.

وقدم لقصة ذي القرنين قصة أهم منها وهي قصة موسى والخضر– عليهما السلام–، لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف. فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى– عليه السلام– خرج في طلب العلم.

وفي ذكر قصة موسى تعريض بأحبار بني إسرائيل إذ تهمموا بخبر مَلِك من غير قومهم ولا من أهل دينهم ونسوا خبرا من سيرة نبيهم.

وتخلل ذلك مستطردات من إرشاد النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وتثبيته، وأن الحق فيما أخبر به، وأن أصحابه الملازمين له خير من صناديد المشركين، ومن الوعد والوعيد، وتمثيل المؤمن والكافر، وتمثيل الحياة الدنيا وانقضائها، وما يعقبها من البعث والحشر، والتذكير بعواقب الأمم المكذبة للرسل، وما ختمت به من إبطال الشرك ووعيد أهله ووعد المؤمنين بضدهم، والتمثيل لسعة علم الله تعالى. وختمت بتقرير أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله – صلى الله عليه وآله وسلم – فكان في هذا الختام محسن رد العجز على الصدر[1].

(١) انظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٤٥/١٥ وما بعدها .

أبرز أسباب النزول لآيات السورة الكريمة :

عَن ابْن عَبَّاس بِرِوَايَة عَطاء " أَن قُرَيْشًا اجْتمعت وَقَالُوا: إِن مُحَمَّدًا نَشأ فِينَا بالأمانة والصدق، وَمَا أتهمناه بكذب، وَقد ادّعى مَا ادّعى، فَابْعَثُوا بِنَفر إِلَى الْيَهُود، واسألوهم عَنهُ، فبعثوا بِقوم إِلَى الْمَدِينَة؛ لِيَسْأَلُوا يهود الْمَدِينَة عَنهُ، فَذَهَبُوا وسألوهم، فَقَالُوا: سلوه عَن ثَلَاثَة أَشْيَاء: إِن أجَاب عَن اثْنَيْنِ، وَلم يجب عَن الثَّالِث، فَهُوَ نَبِي، وَإِن أجَاب عَن الثَّلَاث، أَو لم يجب عَن شَيْء من الثَّلَاثَة فَلَيْسَ بِنَبِي، سلوه عَن ذِي القرنين، وَعَن فتية فقدوا فِي الزَّمن الأول، وَعَن الرّوح، – وَأَرَادُوا بِالَّذِي لَا يُجيب عَنهُ الرّوح – فَرَجَعُوا وسألوا النَّبِي عَن ذَلِك، وَقد اجْتمعت قُرَيْش فَقَالَ: سأجيبكم غَدا. وَلم يقل: إِن شَاءَ الله، فتلبث الْوَحْي أَرْبَعِينَ يَوْمًا لما أَرَادَ الله تَعَالَى، ثمَّ إِنَّه نزل بعد أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَوْله تَعَالَى: {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الكهف: ٢٣، ٢٤] وَنزل الْوَحْي بِقصَّة (أَصْحَاب) الْكَهْف وقصة ذِي القرنين، وَنزل بِالروحِ قَوْله تَعَالَى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} [الإسراء: ٨٥] (١).

(١) تفسير السمعاني ٢٧٣/٣ – أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ) – ط دار الوطن بالرياض – الأولى/ ١٤١٨هـ، وانظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٦٩/٣ – إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) – ط عالم الكتب – الأولى/ ١٤٠٨هـ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي ١٣٠/٦، والبحر المحيط لأبي حيان ١٠٦/٧، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢٥٣/٣ – محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) – ط دار الفكر – عام النشر : ١٤١٥ هـ.

قال ابن كثير رحمه الله في سبب نزول سورة الكهف :

"بَعَثَ كُفَّارُ مَكَّةَ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَ مِنْهُمْ مَا يَمْتَحِنُونَ بِهِ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالُوا: سَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ فِي الْأَرْضِ، وَعَنْ فِتْيَةٍ لَا يُدْرَى مَا صَنَعُوا، وَعَنِ الرُّوحِ، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْكَهْفِ"(١).

(١) تفسير ابن كثير ١٨٩/٥.

المبحث الثاني

موسى- عليه السلام - وفتاه

(الرحلة في طلب العلم)

أولا : الآيات : قال تعالى:{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)} [الكهف: ٦٠ – ٦٤]

ثانيًا : موسى المذكور في هذه القصة : هو موسى بن عمران نَبيٌّ بني إسرائيل المُرسَل إلى فرعون، وقد أنكر ذلك نوفٌ البِكالي أحدُ المعاصرين لسيدنا عبد الله بن عباس، وزعم نوفٌ أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بني إسرائيل فقال ابن عباس : كذب عدو الله .

روى البخاري ومسلم عن سَعِيد بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ ... إلخ[1] .

---

(١) البخاري ٣٥/١ كتاب العلم – باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله – رقم (١٢٢) ، ومسلم ١٨٤٧/٤ كتاب الفضائل – باب من فضائل الخضر عليه السلام – رقم (٢٣٨٠) واللفظ لمسلم .

وإلى إنكار ذلك ذهب أيضا أهل الكتاب وتَبِعهم مَن تَبِعهم مِن المُحْدَثين والمؤرخين[١] .

ويُحتج كذلك لصحة ما تقرر من أن موسى المذكور هنا هو صاحب التوراة: أن الله تعالى ما ذكر موسى في كتابه إلا وأراد به صاحب التوراة فإطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف إليه، ولو كان المراد شخصًا آخر مسمى بموسى غيره لوجب تعريفه بصفة توجب الامتياز وإزالة الشبهة[٢] .

ثالثًا : لابد هنا من بيان سببين :

الأول : سبب ورود القصة، وقد سبق كلام الطاهر بن عاشور في بيان أن القرآن قدّم لقصة ذي القرنين – التي سال عنها اليهود – بقصةٍ أهمَ منها وهي قصة موسى والخضر– عليهما السلام– لأن كلتا القصتين تشابهتا في السفر لغرض شريف؛ فذو القرنين خرج لبسط سلطانه على الأرض، وموسى– عليه السلام– خرج في طلب العلم، وفي ذكر قصة موسى تعريض بأحبار بني إسرائيل إذ تهمموا بخبر مَلِك من غير قومهم ولا من أهل دينهم ونسوا خبرًا من سيرة نبيهم[٣].

---

(١) روح المعاني ٢٩٢/٨ – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) – المحقق: علي عبد الباري عطية – ط دار الكتب العلمية – الأولى/ ١٤١٥ هـ .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب ٤٧٧/٢١ .

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٤٥/١٥ .

وقيل : وجه ذكر هذه القصة في هذه السورة، أن اليهود لما سألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – عن قصة أصحاب الكهف وقالوا: إن أخبركم فهو نبي وإلا فلا؛ ذكر الله قصة موسى والخضر تنبيهاً على أن النبي لا يلزمه أن يكون عالمًا بجميع القصص والأخبار[1] .

الثاني : سبب عزيمة موسى على السفر إلى مجمع البحرين، وهو أنه – عليه السلام – لما عَلِم أن الخضر أعلم منه سأل عن مكانه ليتبعه ويتعلم منه، فدُلّ على مجمع البحرين .

روى البخاري عن ابن عباس قال : أُبَيٌّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَامَ مُوسَى خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ: بَلَى عَبْدٌ مِنْ

(١) فتح القدير ٣٥٢/٣ – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) – ط دار ابن كثير – الأولى / ١٤١٤ هـ .

عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ(١)، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الحُوتَ فَاتَّبِعْهُ ... إلخ(٢) .

رابعًا : المراد بفتى موسى : هو يوشع بن نون. قال الواحدي: أجمعوا على أنه يوشع بن نون(٣)، وهو ابن أخت موسى، وإنما سمي فتى موسى لأنه كان ملازمًا له يأخذ عنه العلم ويخدمه(٤)، والعرب تسمي الخادم فتى لأن الخدم أكثر ما يكونون في سن الفتوّة(٥) .

---

(١) المِكْتَل بكسْر الْمِيمِ : الزَّبيل الكَبِير. قِيلَ: إِنَّه يَسَع خَمْسَة عَشَر صَاعًا، كَأَنَّ فِيهِ كُتَلًا مِنَ التَّمر: أَيْ قِطَعاً مُجْتَمعة، ويُجْمَع عَلَى مَكَاتِل [انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٠/٤ مادة (كتل) – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) – ط المكتبة العلمية / بيروت ١٣٩٩هـ – تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي] .

(٢) البخاري ٩١/٦ – كتاب تفسير القرآن – بَابُ {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ} [الكهف: ٦٣]– رقم (٤٧٢٧) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ١٥٦/٣ – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ) – تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – طدار الكتب العلمية – الأولى/ ١٤١٥ هـ.

(٤) انظر : النكت والعيون ٣٢١/٣ – أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) – المحقق: السيد عبد المقصود – ط دار الكتب العلمية، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٢/٣.

(٥) انظر : روح المعاني للألوسي ٢٩٣/٨ .

والفتى: الذكر الشاب، والأنثى فتاة، وهو مستعمل مجازًا في التابع والخادم، ومنه قوله تعالى: {تُراوِدُ فَتاها} [يوسف:٣٠]، ولما كان موسى- عليه السلام- قد قرّب يوشع إلى نفسه واتخذه تلميذًا وخادمًا، ومثل ذلك الاتخاذ يوصف صاحبه بمثل فتى أو غلام، ومنه وصفهم الإمام محمد بن عبد الواحد المطرز النحوي اللغوي غلام ثعلب، لشدة اتصاله بالإمام أحمد بن يحيى الشيباني المقلب بثعلب(١) .

والتلميذ عبدٌ حُكمي لأستاذه مهما كان شريفًا أو حقيرًا. قال شعبة: من كتبتُ عنه أربعة أحاديث فأنا عبده، ومن علمني حرفا كنت له عبدًا(٢) .

قلت : وقد كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – فتيانًا يخدمونه وأشهرهم أنس بن مالك – رضي الله عنه، وإلى الآن لا يزال بعض الأغنياء والوجهاء في الجزيرة العربية يستخدمون الفتيان .

جاء في التحرير والتنوير عن فتى موسى :

"ويوشع أحد الرجال الاثني عشر الذين بعثهم موسى- عليه السلام- ليتجسسوا في أرض كنعان في جهات حلب وحبرون ويختبروا بأس أهلها

(١) انظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٥٩/١٥ و٣٦٠ .

(٢) بيان المعاني [تفسير مرتب حسب ترتيب النزول] ١٩٠/٤ – عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ) – ط مطبعة الترقي بدمشق – الأولى/ ١٣٨٢ هـ .

وخيرات أرضها ومكثوا أربعين يوما في التجسس، وهو أحد الرجلين اللذين شجعا بني إسرائيل على دخول أرض كنعان واللذَين ذكرهما القرآن في آية {قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبابَ فَإِذا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غالِبُونَ} [المائدة: ٢٣]...

وكان يوشع أحد الرجلين اللذين عهد إليهما موسى- عليه السلام- بأن يقسما الأرض بين أسباط بني إسرائيل بعد موسى- عليه السلام-. وأمر الله موسى بأن يعهد إلى يوشع بتدبير أمر الأمة الإسرائيلية بعد وفاة موسى- عليه السلام- فعهد إليه موسى بذلك فصار نبيئا من يومئذ. ودبر أمر الأمة بعد موسى سبعا وعشرين سنة. وكتاب يوشع هو أول كتب الأنبياء بعد موسى- عليه السلام-" [١] .

خامسًا: البحران ما هما؟ قال قتادة: هما بحر فارس وبحر الروم فبحر الروم نحو المغرب وبحر فارس نحو المشرق[٢]، وقيل : بحر القلزم وبحر الأزرق، وقيل هما بحر ملح وبحر عذب وملتقاهما في الجزيرة الخضراء في جهة المغرب[٣].

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٦٠/١٥ بتصرف.

(٢) لعل المراد بما يقرب من مجمعهما لأنهما لا يجتمعان إلا في البحر المتوسط وهما شعبتان فيه [بيان المعاني لعبد القادر العاني ١٩٠/٤] .

(٣) انظر : زاد المسير لابن الجوزي ٩٥/٣، وروح المعاني للأوسي ٢٩٤/٨.

وفي اسم البلد الذي بمجمع البحرين قولان: أحدهما: أنه إفريقية، قاله أُبيّ بن كعب. والثاني: طَنْجَة[١]، قاله محمد بن كعب القرظي[٢].

جاء في التحرير والتنوير :

"ومجمع البحرين لا ينبغي أن يختلف في أنه مكان من أرض فلسطين. والأظهر أنه مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية فإنه النهر العظيم الذي يمر بجانب الأرض التي نزل بها موسى- عليه السلام- وقومه. وكانت تسمى عند الإسرائيليين بحر الجليل، فإن موسى- عليه السلام- بلغ إليه بعد مسير يوم وليلة راجلا فعلمنا أنه لم يكن مكانا بعيدًا جدًا"[٣] .

وقال الدكتور صبحي الصالح :

"سكت القرآن عن تعيين المنطقة الواقعة عند مجمع البحرين، ولا حاجة بنا إلى الخوض في ذلك، إلا أننا نستنتج – في ضوء معلوماتنا التاريخية- أن المراد بمجمع البحرين التقاء خليجي العقبة والسويس بالبحر الأحمر"[٤] .

ولا شك أن تعيين ما أبهمه القرآن لا يكون إلا بدليل صحيح، إلا فالأولى السكوت عنه تعيينه، لاسيما إن كان سيؤدي إلى اختلاف وأخذ وردٍّ، فكل هذا يُبعد عن التدبر واستنباط العظات والعبر .

---

(١) طنجة : مدينة معروفة في المغرب تطل على البحر .

(٢) انظر : زاد المسير لابن الجوزي ٣/٩٥.

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ١٥/٣٦٢.

(٤) مباحث في علوم القرآن حاشية صـ٢٢١ – صبحي الصالح – ط دار العلم للملايين – الرابعة والعشرون/ ٢٠٠٠م .

وجاء في تفسير المراغي :

" مجمع البحرين– هو المكان الذي يجتمع فيه البحران ويصيران بحرًا واحدًا، وفيه رأيان:

(أ) إنه ملتقى بحرى فارس والروم (ملتقى المحيط الهندي والبحر الأحمر عند باب المندب) .

(ب) إنه ملتقى بحر الروم والمحيط الأطلنطى عند طنجة قاله محمد بن كعب القرظي (البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسى عند مضيق جبل طارق أمام طنجة) ....

وليس فى الكتاب الكريم ما يدل على تعيين هذين البحرين، فإن جاء فى الخبر الصحيح شيء فذاك، وإلا فيجمل السكوت عنه"[1] .

سادسًا : التفسير التحليلي للآيات الكريمة :

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠)}

(١) تفسير المراغي ١٧٣/١٥ بتصرف يسير، ثم أورد المراغي رأيًا ثالثًا ورجحه فقال : "(فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما قَصَصاً) أي فرجعا فى الطريق الذي جاءا فيه يتبعان أثرهما اتباعا حتى أتيا الصخرة. قال البقاعي– إن هذا يدل على أن الأرض كانت رملا لا علامة فيها، فالظاهر والله أعلم أنها مجمع النيل والملح عند دمياط أو رشيد من بلاد مصر، ويؤيده نقر العصفور فى البحر الذي ركب فيه سفينته للتعدية كما ورد فى الحديث، فإن الطير لا يشرب من الماء الملح" [تفسير المراغي ١٧٧/١٥] .

الظرف في قوله: {وإذ قال} متعلق بفعل محذوف هو اذكر، و{لا أبرح} أي لا أزال، والمعنى: لا أزال أسير إلى أن أبلغ مجمع البحرين، و{مجمع البحرين} : ملتقاهما وهو الموضع الذي وعده الله بلقاء الخَضِر فيه، {أو أمضي حقبا} أي: أسيرُ زمانًا طويلًا، قال الجوهري: الحقب بالضم ثمانون سنة. وقال النحاس: الذي يعرفه أهل اللغة أن الحقب والحقبة زمان من الدهر مبهم غير محدود [1] .

{فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١)} [الكهف: ٦١]

{ **فَلَمَّا بَلَغَا**} أي: موسى وفتاه، والفاء للتفريع والفصيحة لأنها تفصح عن كلام مقدر، أي فسارا حتى بلغا مجمع البحرين، و{**مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا**} أي: بين البحرين، وأضيف مجمع إلى الظرف توسعًا، وقيل: البَيْن: بمعنى الافتراق، أي: البحران المفترقان يجتمعان هناك، {**نَسِيَا حُوتَهُمَا**} الحوت : هو السمك، وقيل : بل العظيم من السمك، والأول أرجح[2] .

---

(١) انظر : زاد المسير لابن الجوزي ٩٥/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٢/٣.

(٢) وَيُؤَيِّدُ كَوْنَهُ مُطْلَقَ السَّمَكَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {نَسِيَا حُوتَهُمَا} [الكهف: ٦١] وَالْمَنْقُولُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهَا كَانَتْ سَمَكَةً فِي مِكْتَلٍ. وَمَا ظَنُّكَ بِزَوَّادَةِ اثْنَيْنِ خُصُوصًا مُوسَى وَصَاحِبَهُ؟! وَأَدَلُّ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ} [الأعراف: ١٦٣] وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ} [الصافات: ١٤٢] فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ إطْلَاقِ الْحُوتِ عَلَى السَّمَكَةِ الْكَبِيرَةِ لَا عَلَى حَصْرِ مُسَمَّى الْحُوتِ فِيهَا [مختار الصحاح صـ٨٣ – زين الدين

قال المفسرون: إنهما تزوّدا حوتًا مملحًا في زنبيل[١]، وكان يصيبان منه عند حاجتهما إلى الطعام، وكان قد جعل الله فقدانه أمارة لهما على وجدان المطلوب. وفي الحديث : "قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ .." [٢].

ومعنى نسيانهما أنهما نسيا أن يراقبا حاله أباقٍ هو في مِكتله حينئذ حتى إذا فقداه في مقامهما ذلك تحققا أن ذلك الموضع الذي فقداه فيه هو الموضع المؤقت لهما بتلك العلامة فلا يزيدا تعبا في المشي، فإسناد النسيان إليهما حقيقة[٣]، لأن يوشع وإن كان هو المُوَكل بحفظ الحوت فكان عليه مراقبته إلا أن موسى هو القاصد لهذا العمل فكان يهمه تعهده ومراقبته. وهذا يدل على أن صاحب العمل أو الحاجة إذا وكله إلى غيره لا ينبغي له ترك تعهده، وقيل:

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) – المحقق: يوسف الشيخ محمد – ط المكتبة العصرية ببيروت – الخامسة/ ١٤٢٠هـ].

فإن قيل : كون الحوت زوادة اثنين مُرجّح لعِظَم السمك لا لإطلاقه . قلت : كونه زوادة مسافر قد يكون مرجحًا لكِبَر حجمه لا لعِظَمه البالغ به حوت يونس عليه السلام، وشتان ما بين المعنيين .

(١) الزَّبِيل والزِّنْبِيل: الجِراب، وَقِيلَ الوِعاء يُحْمل فِيهِ [لسان العرب لابن منظور ٣٠٠/١١ باب الدال – فصل الزاي المعجمة].

(٢) البخاري ٨٨/٦ كتاب تفسير القرآن – باب {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} رقم (٤٧٢٥).

(٣) وقد يكون إسناد النسيان إليهما معا مجازيًا كما سيأتي .

الذي نسي إنما هو فتى موسى لأنه وكل أمر الحوت إليه، وأمره أن يخبره إذا فقده.

فلما انتهيا إلى ساحل البحر وضع فتاه المكتل الذي فيه الحوت فأحياه الله، فتحرك واضطرب في المكتل، ثم انسرب في البحر، ولهذا قال: **{فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا}** انتصاب سربًا على أنه المفعول الثاني لاتخذ، أي: اتخذ سبيلا سربا، والسَّرَب: النَّفَق الذي يكون في الأرض للضب ونحوه من الحيوانات، وذلك أن الله سبحانه أمسك جرية الماء على الموضع الذي انسرب فيه الحوت، فصار كالطاق، فشبه مسلك الحوت في البحر مع بقائه وانجياب الماء عنه بالسرب الذي هو الكوة المحفورة في الأرض.قال الفراء: لما وقع في الماء جمد مذهبه في البحر فكان كالسرب(١).

"فإن قيل: كيف قال تعالى: (نَسِيَا حُوتَهُمَا) والناسى إنما كان يوشع وحده بدليل قوله لموسى عليه الصلاة والسلام معتذراً: (فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ) أي قصة الحوت وخبره: (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) ؟

قلنا: أضيف النسيان إليهما مجازاً، والمراد أحدهما قال الفراء: نظيره قوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ) وإنا يخرج من البحر المالح لا من العذب.

وقيل: نسى موسى عليه الصلاة والسلام تفقد الحوت، ونسى يوشع أن يخبره خبره ...

---

(١) انظر : فتح القدير للشوكاني ٣٥٣/٣، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٦٧/١٥ .

فإن قيل: هذا التفسير يدل على أن النسيان من يوشع أو منهما كان بعد حياة الحوت وذهابه في البحر، وظاهر الآية يدل على أن النسيان كان سابقاً على ذهابه في البحر متصلا ببلوغ مجمع البحرين لقوله تعالى: (فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) ؟

قلنا: في الآية تقديم وتأخير تقديره: فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت سبيله في البحر سرباً فنسيا حوتهما"[1].

{فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢)} [الكهف: ٦٢]

{فَلَمَّا جَاوَزَا} ذلك المكان الذي كانت عنده الصخرة وذهب الحوت فيه انطلقا، فأصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال، ولم يجدا النصب حتى جاوزا الموضع الذي فيه الخضر، ولهذا قال سبحانه: {فَلَمَّا جَاوَزَا} أي: مجمع البحرين الذي جعل موعدا للملاقاة {قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا} وهو ما يأكل بالغداة، وأراد موسى أن يأتيه بالحوت الذي حملاه معهما {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} أي: تعبا وإعياء، والجملةُ في محل التعليل للأمر بإيتاء الغداء إما باعتبار أن النَصَب إنما يعترى بسب الضعفِ الناشىء عن الجوع وإما باعتبار

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل صـ٣٠٢ و٣٠٣ بتصرف – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) – تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى– ط دار عالم الكتب بالرياض – الأولى/ ١٤١٣ هـ.

ما في أثناء التغدي من استراحة ما، قال المفسرون: الإشارة بقوله {سفرنا هذا} إلى السفر الكائن منهما بعد مجاوزة المكان المذكور، فإنهما لم يجدا النصب إلا في ذلك دون ما قبله[1] .

{قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣)} [الكهف: ٦٣]

قال { **قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ** } أي: قال فتى موسى لموسى، ومعنى الاستفهام تعجيبه لموسى مما وقع له من النسيان هناك مع كون ذلك الأمر مما لا ينسى لأنه قد شاهد أمرًا عظيمًا من قدرة الله الباهرة، {أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ} أي التجأنا إليها وأقمنا عندها، ومفعول (أرأيت) محذوف لدلالة ما ذكره من النسيان عليه، والتقدير: أرأيت ما دهاني أو نابني في ذلك الوقت والمكان، وتلك الصخرة كانت عند مجمع البحرين الذي هو الموعد، وإنما ذكرها دون أن يذكر مجمع البحرين لكونها متضمنة لزيادة تعيين المكان لاحتمال أن يكون المجمع مكانًا متسعًا يتناول مكان الصخرة وغيره[2].

{ **فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ** } وأوقع النسيان على الحوت دون الغداء الذي تقدم ذكره لبيان أن ذلك الغداء المطلوب هو ذلك الحوت الذي جعلاه زادًا لهما وأمارة

---

(١) انظر : البحر المحيط لأبي حيان ٢٠١/٧، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٢٣٣/٥ – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) – ط دار إحياء التراث العربي، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٣/٣ .

(٢) انظر : روح المعاني للألوسي ٢٩٨/٨، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٣/٣ .

لوجدان مطلوبهما، ثم ذكر ما يجري مجرى السبب في وقوع ذلك النسيان، فقال: { **وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ** } بما يقع منه من الوسوسة، ونسبته للشيطان هضمًا لنفسه، واستعمال الأدب في نسبة النقائص إلى الشيطان، وإن كان الكل من عند الله، { **أَنْ أَذْكُرَهُ** } بدل اشتمال من الضمير في أنسانيه، وفي مصحف عبد الله: «وما أنسانيه أن أذكره إلا الشيطان»، والظاهر أن نسيانه كان أمرًا إلهياً قهريًا بلا سبب، وحكمتُه ما لقي من النصب لتعظُم حلاوة العلم الذي يأخذه عن الخضر عليه السلام، فإن المُساق بعد التعب ألذ من المساق بغير تعب، ولذلك: «حفت الجنة بالمكاره»[1] .

{ **وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا** } انتصاب (عجبًا) على أنه المفعول الثاني كما مر في (سربًا)، والظرف في محل نصب على الحال، يحتمل أن يكون هذا من كلام يوشع، أخبر موسى أن الحوت اتخذ سبيله عجبًا للناس، وموضع التعجب أن يحيا حوت قد مات وأُكل شقّه، ثم يَثِب إلى البحر، ويَبقَى أثرُ جريته في الماء لا يمحو أثرها جريان ماء البحر، ويحتمل أن يكون من كلام الله سبحانه لبيان طرف آخر من أمر الحوت، فيكون ما بين الكلامين اعتراضًا[2] .

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٣٣/٥، والبحر المديد لابن عجيبه ٢٨٧/٣، والحديث: أخرجه البخاري كتاب الرقاق – باب حجبت النار بالشهوات برقم (٦٤٨٧)، ومسلم ٢١٧٤/٤ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم (٢٨٢٢) واللفظ له .

(٢) انظر : فتح القدير للشوكاني ٣٥٣/٣.

"فإن قيل: كيف نسى يوشع مثل هذه الأعجوبة العظيمة في مدة يسيرة بل في لحظة، واستمر به النسيان يومه ذلك وليلته إلى وقت الغداء من اليوم الثانى، ومثل ذلك لا يُنسى مع تطاول الزمان، كيف وقد كان الله – تعالى – جعل فقدان الحوت علامة لهما على وجدان الخضر، على ما نُقل أن موسى سأل الله – تعالى – علامة على موضع وجدانه، فأوحى الله إليه أن خذ معك حوتًا في مِكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمّ؟

قلنا: سبب نسيانه أنه كان قد اعتاد مشاهدة المعجزات من موسى – عليه الصلاة والسلام – واستأنس بها، فكان إلفه لمثلها من خوارق العادات سببًا لقلة اهتمامه بتلك الأعجوبة وعدم اكتراثه لها"[1].

وقيل: إن موسى عليه السلام لما استعظم علم نفسه أزال الله عن قلب صاحبه هذا العِلم الذي يُشبه الضروري تنبيها لموسى عليه السلام، على أن العلم لا يحصل إلا بتعليم الله وحفظه على قلوب عباده[2] .

{قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا } فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)} [الكهف: ٦٤]

{ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ } أي نطلب ، وذلك أنه قيل لموسى إنك تلقى الخضر في موضع تنسى فيه متاعك ، فعلم أن الخضر بموضع الحوت، وقوله

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل لمحمد بن أبي بكر الرازي صـ٣٠٣.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤٤٦/٤ – نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) – تحقيق : الشيخ زكريا عميرات – ط دار الكتب العلميه – الأولى/ ١٤١٦ هـ.

{ نَبْغِ } أصله نبغي فحذفت الياء طلَبا للتخفيف لدلالة الكسرة عليه، وكان القياس أن لا يحذف لأنهم إنما يحذفون الياء في الأسماء وهذا فعل إلا أنه قد يجوز على ضعف القياس حذفها لأنها تحذف مع الساكن الذي يكون بعدها كقولك: ما نبغي اليوم؟ فلما حذفت مع الساكن حذفت أيضا مع غير الساكن. { فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا } أي خرجا إلى آثارهما يقصان أثر الحوت ويتبعانه، ورجعا في الطريق الذي جاءا فيه. {قَصَصاً} أي يتبعان آثارهما اتباعاً، أو مقتصين حتى أتيا الصخرة [1] .

سابعًا: الدروس المستفادة :

١- صرحت الآيات أن موسى – عليه السلام – وطّن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم في السفر لأجل طلب العلم، وأنه – عليه السلام – سيواصل الرحلة في طلب العلم ولو استمرت أزمنة عديدة، وذلك تنبيهٌ على أن المتعلم لو سافر من المشرق إلى المغرب لطلب مسألة واحدة لحقّ له ذلك، وفيه أيضا : استحباب طلب المزيد من العلم مهما كان المرء عالماً، ويُستعان على ذلك بالدعاء لقوله تعالى { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه ١١٤] [2] .

---

(١) انظر : النكت والعيون للماوردي ٣٢٤/٣، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٨١/٢١، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٨٧/٣ – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) – المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي– ط دار إحياء التراث العربي – الأولى / ١٤١٨ هـ .

(٢) انظر:مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٧٩/٢١، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ٢٧٣/٣.

٢- إعلامُ مَن حولك ببعض نياتك الحسنة لا ينافي الإخلاص ما دام الغرض من إعلامهم مشروعًا، ككونهم سيعاونوك على إنفاذ ما تنويه {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} [الكهف: ٦٠] .

٣- استحباب الرفقة في السفر وجواز استخدام الفتيان .

٤- صحبةُ التلميذ لأستاذه وخدمتُه له شرفٌ لا يُترك .

٥- جواز النسيان على كل إنسان حتى الأنبياء والصالحين {فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا} [الكهف: ٦١]، وقد نسي النبي – صلى الله عليه وسلم – فصلى الرباعية ثنتين فنبهه الصحابة فأتمّ صلاته وسجد للسهو كما في حديث ذي اليدين(١).

٦- إباحة توكيل الغير بمهمة يحتاج لها المرء كما أوكل موسى – عليه السلام – إلى فتاه أمرَ الحوت .

٧- توزيع الأدوار يخفف من المشقة ويُساعد على إنجاز العمل بشكل أفضل، فموسى – عليه السلام – كلف فتاه بكثير من الأمور قبل ملاقاة الخضر ليوفر جهد نفسه للّقاءِ المرتقب .

٨- جواز أكل الخادم مع سيده والتلميذ مع أستاذه .

---

(١) انظر : صحيح البخاري ١٠٣/١ كتاب الصلاة – باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره – برقم (٤٨٢) .

٩- في استصحاب موسى – عليه السلام – الحوتَ معه ليكون غداءً إشارةٌ إلى أنه لا تنافي بين الأخذ بالأسباب والتوكل على الله[١] .

١٠- التصريح بعلة الطلب أمر يبعث على التلبية المُثلى من المطلوب منه {آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [الكهف: ٦٢].

١١- الأنبياء – عليهم السلام – بشر، يصيبهم التعب والأمراض غير المنفرة أو المخلة بالبلاغ والتأسّي {لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [الكهف: ٦٢].

١٢- النصب يكون بعد التجاوز {فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [الكهف: ٦٢] .

١٣- يجوز إلصاق النسياق بالشيطان إن كان النسيان من باب فوات الخير {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} [الكهف: ٦٣].

١٤- تصحيح المسار وإن اقتضى ذلك العودة للوراء خير من التمادي في الخطأ {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} [الكهف: ٦٤].

---

(١) قال صاحب حاشية نهر الخير على أيسر التفاسير : "في الآية دليل على وجوب حمل الزاد في السفر ففي هذا رد على المتصوفة الذين يخرجون بلا زاد بدعوى التوكل ثمّ هم يسألون الناس، وشاهد هذا آية البقرة إذ نزلت في أناس من اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون فنزل قوله تعالى: {وتزودّوا..} الآية" أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ٢٧٢/٣.

المبحث الثالث

موسى - عليه السلام - والعبد الصالح

(أدب العالم والمتعلم)

أولاً : الآيات : قال تعالى {فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)} [الكهف: ٦٥ – ٧٠]

ثانيًا : مَن هو العبد الصالح؟

العبد الصالح : هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور وبمقتضى الأحاديث الثابتة[1]، وقد عقد البخاري – رحمه الله – بابًا في صحيحه سماه (بَابُ مَا ذُكِرَ فِي ذَهَابِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي البَحْرِ إِلَى الخَضِرِ) وأورد فيه بالسند الصحيح نقاشًا علميًا دار بين الصحابة حول صاحب موسى من هو؟

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ الفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَدَعَاهُ

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١١ .

ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى، الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقِيِّهِ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ " قَالَ مُوسَى: لاَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ ... الحديث[1] .

والخضر – بفتح الخاء وكسر الضاد ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء وفتحها[2] – لقب لصاحب موسى، واسمه: أرميَا بْنُ حلفيَا[3]، وقيل: بَليا – بفتح الباء وسكون اللام – ابن ملكان[4].

---

(١) البخاري ٢٦/١ كتاب العلم – باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر إلى الخضر برقم (٧٤)، وانظر أيضا : مسلم ١٨٤٧/٤ كتاب الفضائل – باب من فضائل الخضر عليه السلام برقم (٢٣٨٠).

(٢) انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٦٠/٢ – أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) – ط دار إحياء التراث العربي / بيروت، وشرح البخاري للسفيري ١٢٦/٢ – شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ) – تحقيق : أحمد فتحي عبد الرحمن – ط دار الكتب العلمية/ بيروت – الأولى/ ١٤٢٥ هـ.

(٣) جامع البيان للطبري ٤٩٠/١٤ .

(٤) انظر : الوسيط للواحدي ١٥٧/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٩٧/٣، وتفسير المراغي ١٧٢/١٥ – أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) – ط مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي – الأولى/ ١٣٦٥ هـ.

والخضر لقب له، أي الموصوف بالخضرة، وهي رمز البركة، قيل: لُقّب خضرًا لأنه كان إذا جلس على الأرض اخضر ما حوله[١]، أي اخضر بالنبات من أثر بركته.

وعند البخاري من حديث أبي هريرة «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ»[٢] .

واتفق الناس على أنه كان من المعمرين، ثم اختلفوا في أنه لم يزل حيًا اختلافًا لم يُبن على أدلة مقبولة متعارفة ولكنه مستند إلى أقوال بعض الصوفية، وهي لا ينبغي اعتمادها لكثرة ما يقع في كلامهم من الرموز والخلط بين الحياتين الروحية والمادية، والمشاهدات الحسية والكشفية، وقد جعلوه رمز العلوم الباطنية[٣] .

ويكفي في الرد على مَن يَرى بقاء الخضر حيًا ما جاء في الحديث الصحيح أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ»[٤] .

---

(١) هذا قول مجاهد [انظر : جامع البيان للطبري ٧٠/١٨، ومعالم التنزيل للبغوي ٢٠٥/٣].

(٢) البخاري ١٥٦/٤ كتاب أحاديث الأنبياء – باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام برقم (٣٤٠٢)، وقد قال القرطبي أن المراد بالفروة هنا وجه الأرض ، فيكون معناه قريبًا مما قال مجاهد [انظر : والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١١].

(٣) انظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٦٣/١٥ .

(٤) متفق عليه : البخاري ٣٤/١ – كتاب العلم – باب السمر في العلم برقم (١١٦)، ومسلم ١٩٦٥/٤ – كتاب الفضائل – باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم» برقم (٢٥٣٧) .

وقد رُوي أن محمد بن إسماعيل البخاري سُئل عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون ذلك وقد قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» ؟![1] .

ثالثًا: هل الخضر نبي أم ولي ؟

للعلماء في المسألة قولان :

١- الأكثرون على أنه كان نبيًا[2]، بل هو مذهب الجمهور كما حكاه ابن عطيه، والقرطبي وقال : والآية تشهد بنبوته لأن بواطن أفعاله لا تكون إلا بوحي[3]، وإليه ذهب مَن فسّر الرحمة في قوله تعالى : {آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا} بالنبوة[4]، واستدلوا كذلك بقوله تعالى: {وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً} فهذا يقتضي أنه تعالى علمه لا بواسطة معلم ولا إرشاد مرشد، وكل من علمه الله لا بواسطة البشر وجب أن يكون نبيًا يعلم الأمور بالوحي من الله تعالى[5]، ثم إنه قال له موسى: {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ} والنبي لا يتعلم من غير النبي[6] .

---

(١) انظر : زاد المسير ٩٧/٣ .

(٢) تفسير المراغي ١٧٢/١٥ .

(٣) انظر : المحرر الوجيز لابن عطيه ٥٢٩/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١١.

(٤) انظر : المحرر الوجيز لابن عطيه ٥٣٠/٣، وزاد المسير لابن الجوزي ٩٧/٣ .

(٥) انظر : التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٢٩٧/١٥ .

(٦) انظر : تفسير المراغي ١٧٣/١٥ .

وذكر العيني أدلةً أخرى لترجيح كونه نبيًا فقال :

"قَوْله تَعَالَى حِكَايَة عَنهُ [يعني الخضر]: {وَمَا فعلته عَن أمري} (الْكَهْف: ٨٢) فَدلَّ على أَنه نَبِي أُوحِي إِلَيْهِ ... وَلِأَنَّهُ أقدم على قتل ذَلِك الْغُلَام وَمَا ذَلِك إِلاَّ للوحي إِلَيْهِ فِي ذَلِك لِأَن الْوَلِيّ لَا يجوز لَهُ الْإِقْدَام على قتل النَّفس بِمُجَرَّد مَا يلقى فِي خلده لِأَن خاطره لَيْسَ بِوَاجِب"[١] .

٢- وقال بعضهم : بل هو ولي أو عبد صالح - على اختلاف التعبير- ورجحه المتصوفة[٢] .

قال الإمام النووي : "قال المازري: اختلف العلماء في الخضر هل هو نبي أو ولي؟

قال : واحتج من قال بنبوته بقوله {وما فعلته عن أمري} فدل على أنه نبي أوحي إليه، وبأنه أعلم من موسى ويبعد أن يكون وليٌ أعلمَ من نبي.

وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون قد أوحى الله إلى نبي في ذلك العصر أن يأمر الخضر بذلك"[٣] .

---

(١) عمدة القاري للبدر العيني ٦٠/٢ بتصرف .

(٢) انظر : زاد المسير ٩٧/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١١، وتفسير ابن كثير ١٨٧/٥، وروح البيان لإسماعيل حقي ٢٦٨/٥، والتفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] ٨٨/٥ - دروزة محمد عزت - ط دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة - الطبعة: ١٣٨٣هـ.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٣٦/١٥ - أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) - ط دار إحياء التراث العربي/ بيروت - الثانية/ ١٣٩٢هـ.

ورجّح الدكتور وهبة الزحيلي القول بأن الخضر ليس نبيًا وأجاب عن بعض أدلة المخالفين فقال :

" والراجح أن الخضر لم يكن نبيًا، وإنما هو عبد صالح كما قرر علماء الكلام (التوحيد) .

والاستدلال بهذه الأدلة ضعيف، أما الدليل الأول: فلا يلزم أن يكون كل رحمة نبوة، فرحمة الله تعالى وسعت كل شيء. وأما الدليل الثاني: إن العلوم الضرورية تحصل ابتداء من عند الله، وذلك لا يدل على النبوة. وأما الدليل الثالث: فلا مانع يمنع النبي من اتباع غير النبي في العلوم التي لا تتعلق بالنبوة"[1] .

ويرى الباحث أن الخارق الذي أجراه الله على يد الخضر مُرجّحٌ لكونه نبيًا لا وليًا، فإنه مِن علم الغيب – أعني الغيب النسبي – الذي صرح القرآن بأنه لا يكون لأحدٍ بعد الله إلا لرسول قال تعالى {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨) } [الجن: ٢٦ – ٢٨]

فإن قيل : لِمَ لا يُعدّ هذا الخارق فِراسةً وهي تقع للمؤمنين؟

---

(١) التفسير المنير لوهبة الزحيلي ٢٩٨/١٥ .

قلت : الفِراسة اجتهاد في الاستدلال بالمحسوس والمعقول على غائب، وإن صح حَمْل أمر السفينة والمَلِك الغاصب، وكذا حَمْل أمر الغلام وإرهاقه لوالديه على الفراسة ولو احتمالًا، فكيف بأمر الكنز والغلامين وقد صَرّح الخَضِر قائلًا {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ} [الكهف: ٨٢] . فها هو يُصرّح بأنها إرادة الله وليس عن اجتهاد منه.

ثم يأتي تصريح آخر في الصحيحين بأن علم الخضر مستمد من علم الله كاستمداد علم موسى – عليه السلام – منه، حيث قال الخضر لموسى :

"يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ"(١) .

ثم يُستأنس لترجيح أن الخضر نبيٌ بقول البخاري ومسلم في صحيحيهما عند ذكر الخضر منفردًا: "عليه السلام"، وكذا قولهما عند ذكره مجتمعًا مع موسى: "عليهما السلام"(٢)، وأمثال البخاري ومسلم من علماء السُّنة مِمّن يُؤمَن تواطؤهم على قول ذلك لغير نبي، والله أعلم

---

(١) البخاري ٣٥/١ كتاب العلم – باب باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيَكِل العلم إلى الله برقم (١٢٢)، ومسلم ١٨٤٧/٤ كتاب الفضائل – باب من فضائل الخضر عليه السلام برقم (٢٣٨٠) واللفظ للبخاري .

(٢) على سبيل المثال : عنون البخاري أحد أبواب كتاب أحاديث الأنبياء بـ(بَابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ)، وعنون مسلم أحد أبواب كتاب الفضائل بـ(بَابُ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ) [انظر : صحيح البخاري ١٥٤/٤، وصحيح مسلم ١٨٤٧/٤].

رابعًا : على أية هيئة وجد موسى الخضر؟

ذكر المفسرون : أن موسى عليه السلام وجد الخضر مسجى في ثوبه مستلقيًا على الأرض فقال له: السلام عليك، فرفع الخضر رأسه وقال: وأنى بأرضك السلام؟ ثم قال له: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال له: ألم يكن لك في بني إسرائيل ما يشغلك عن السفر إلى هنا؟ قال بلى، ولكني أحببت لقاءك، وأن أتعلم منك، قال له: إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه أنا[1] .

خامسًا : التفسير التحليلي للآيات:

قال تعالى : { فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) }

قوله تعالى {فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادِنا آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَعَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً (٦٥)} اشتملت الآية الكريمة على ثلاثة أوصاف للخضر : العبودية لله، الرحمة التي أعطاها له الله، العلم اللدني الذي علمه الله إياه .

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري ٦٥/١٨، والمحرر الوجيز لابن عطيه ٥٢٩/٣ .

فأما الوصف الأول : فقد سبق بيان اختلاف المفسرين في تفسيره بين قائل بأن معناه النبوة – وهو قول الجمهور، وقائل بأنه عبدٌ صالح[١] .

وأما الوصف الثاني: ففي تفسير الرحمة ثلاثة أقوال: أحدها: أنها النبوَّة، قاله مقاتل. والثاني: الرِّقة والحُنُوُّ على مَن يستحقه، ذكره ابن الأنباري. والثالث: النِّعمة، قاله أبو سليمان الدمشقي[٢] .

وأما الوصف الثالث : فالمراد بالعلم اللدني: أي علم الغيب. قال ابن عطية: كان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه، لا تعطي ظواهر الأحكام أفعاله بحسبها، وكان علم موسى علم الأحكام والفتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم[٣] .

ثم قص الله سبحانه علينا ما دار بين موسى والخضر بعد اجتماعهما فقال: { قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا } في هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب لأنه استأذنه أن يكون تابعًا له على أن يعلمه مما علمه الله من العلم. والرُّشد: الوقوف على الخير وإصابة الصواب، وانتصابه على أنه مفعول ثان لتعلمني، أي: علما ذا رشد أرشد به.

---

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/١١ .

(٢) زاد المسير لابن القيم ٩٧/٣ .

(٣) انظر : الوجيز للواحدي صـ٦٦٧، والمحرر الوجيز لابن عطيه ٥٢٩/٣ .

{قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} أي: قال الخضر لموسى: إنك لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي لأن الظواهر التي هي علمك لا توافق ذلك، والصبر يحتمل وجهين: أحدهما: صبراً عن السؤال. الثاني: صبراً عن الإنكار(١) .

ثم أكد ذلك مشيرًا إلى علة عدم الاستطاعة، فقال:

{ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا } أي: كيف تصبر على علم ظاهره منكر، وأنت لا تعلم، ومثلك مع كونك صاحب شرع لا يسوغ له السكوت على منكر والإقرار عليه، و{خُبْرًا} منتصب على التمييز، أي: لم تحط به خبرك، والخبر: العلم بالشيء، والخبير بالأمور: هو العالم بخفاياها، وبما يحتاج إلى الاختبار منها.

وفيه وجهان: أحدهما: لم تجد له سبباً. الثاني: لم تعرف له علماً ، لأن الخضر علم أن موسى لا يصبر إذا رأى ما ينكر ظاهره(٢) .

قال الفخر الرازي موضحًا سرًا من أسرار قول الخضر لموسى {إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } :

"اعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شيء من العلم ولم يمارس القيل والقال ولم يتعود التقرير والاعتراض، ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس

---

(١) انظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٢٦، وفتح القدير للشوكاني ٣/٣٥٤.

(٢) انظر : النكت والعيون للماوردي ٣/٣٢٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٣/٢٦٠، وفتح القدير للشوكاني ٣/٣٥٤.

الاستدلال والاعتراض. ثم إنه يريد أن يخالط إنسانا أكمل منه ليبلغ درجة التمام والكمال، والتعلم في هذا القسم الثاني شاق شديد، وذلك لأنه إذا رأى شيئًا أو سمع كلامًا فربما كان ذلك بحسب الظاهر منكرًا إلا أنه كان في الحقيقة حقًا صوابًا"[١] .

{ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا } أي: قال موسى للخضر: ستجدني صابرًا معك، ملتزمًا طاعتك ولا أعصي لك أمرًا، فجملة { وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا } معطوفة على {صابرًا}، فيكون التقييد بقوله: إن شاء الله شاملا للصبر ونفي المعصية، وقيل: إن التقييد بالمشيئة مختص بالصبر لأنه أمر مستقبل لا يدري كيف يكون حاله فيه، ونفي المعصية معزوم عليه في الحال، ويجاب عنه بأن الصبر، ونفي المعصية متفقان في كون كل واحد منهما معزوم عليه في الحال، وفي كون كل واحد منهما لا يدري كيف حاله فيه في المستقبل.

{ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ } مما تشاهده من أفعالي المخالفة لما يقتضيه ظاهر الشرع الذي بعثك الله به { حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا } أي: حتى أكون أنا المبتدئ لك بذكره، وبيان وجهه وما يؤول إليه، وهذه الجمل المعنونة بقال وقال مستأنفة لأنها جوابات عن سؤالات مقدرة كل واحدة ينشأ السؤال عنها مما قبلها[٢].

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٨٤/٢١ .

(٢) فتح القدير للشوكاني ٣٥٤/٣.

سادسًا : الدروس المستفادة :

١- أهمية التأدب في الكلام مع العلماء، وإنزالهم منازلهم، والتلطف في أي طلب يُطلب منهم أيًا كان طالبه {قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ} [الكهف: ٦٦]، ففي قول موسى: {هل أتبعك} من حسن الأدب والتلطف في السؤال وتواضع الطالب للشيخ الشيء الكثير(١) .

٢- الدِّقة في تحديد الطلب والغاية منه تَحْمِلُ المخاطب على التجاوب معه، وتقطع الحيرة في البحث عن السبب من الطلب {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: ٦٦].

٣- تبعية المتعلم لأستاذه وصحبته إياه شرفٌ لا يناله إلا الموفّقون .

٤- في صحبة العلماء من الخير ما لا يُدرك إلا بها، وفي الحديث " رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ، {قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} [الكهف: ٧٦] وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ "(٢)، ونُقل عن العلماء : (لا تأخذ العلم عن صحفي، ولا القرآن عن مصحفي)(٣)، فمن لم يُصاحب العلماء أو يجالسهم فليس بعالم وإن قرأ من الكتب ما قرأ .

---

(١) انظر : أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري "حاشية" ٢٧٤/٣ .

(٢) صحيح مسلم ١٨٥٠/٤ كتاب الفضائل – باب من فضائل الخضر عليه السلام – رقم (٢٣٨٠)، ومعنى (أخذته من صاحبه ذمامة) أي حياء واشفاق من الذم واللوم .

(٣) الفقيه والمتفقه ١٩٣/٢ – أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) – المحقق: أبو عبد الرحمن الغرازي – ط دار ابن الجوزي – الثانية/ ١٤٢١هـ.

٥- قد يُغلظ الأستاذ في الكلام لتلميذه لِعلّة أو فائدة يراها هو ؛ سواءٌ أبداها أو أخفاها {قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} [الكهف: ٦٧].

٦- التعجيل بتوضيح العلة يخفّف مِن وَطأة الكلام الغليظ، ويحمل المخاطب على تقبله {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} [الكهف: ٦٨].

٧- مثابرة المتعلم في طلب العلم والعزيمة في ذلك وحرصه على الصحبة ؛ كل ذلك لا يأتي إلا بخير {قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا} [الكهف: ٦٩] .

٨- للشيخ أن يشترط على أتباعه ما يراه مناسبًا لصفاء الصحبة ودوامها {قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} [الكهف: ٧٠].

وهذه طائفة من الدروس المستفادة المنتقاة من كتب التفسير :

٩- في الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب. وليس في ذلك ما يدل على أن الخضر أفضل من موسى، فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر، فقد كان علم موسى علم الأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها، وكان علم الخضر علم بعض الغيب ومعرفة البواطن[١] .

(١) فتح القدير ٣/٣٥٤ .

١٠- فِعل موسى في هذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد ترك طلب العلم والازدياد منه والرحلة فيه وإن كان قد بلغ فيه مبلغه، ويدل على وجوب التواضع لمن هو أعلم منه[١] .

١١- وقول الخضر لموسى عليه السلام: { وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} نسبه إلى قلة العلم والخُبْر، وقول موسى له: { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا } تواضع شديد وإظهار للتحمل التام والتواضع الشديد، وكل ذلك يدل على أن الواجب على المتعلم إظهار التواضع بأقصى الغايات، وأما المُعلّم فإن رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعًا وإرشادًا إلى الخير، فالواجب عليه ذكره فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور وذلك يمنعه من التعلم[٢] .

١٢- يُؤخذ من الآيات جواز التعاقد على تعليم القرآن والعلم، كما في حديث تزويج المرأة التي عرضت نفسها على النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يقبلها، فزوّجها مَن رغب فيها على أن يعلمها ما معه مِن القرآن، وفيه أنه التزام يجب الوفاء به، وقد تفرع عن حكم لزوم الالتزام أن العُرف فيه يقوم مقام الاشتراط فيجب على المنتصب للتعليم أن يُعامل المتعلمين بما جرى عليه عُرف أقاليمهم، وذكر عياض في باب صفة مجلس مالك للعلم من كتاب المدارك: أن رجلا خراسانيًا جاء من خراسان إلى المدينة للسماع من مالك

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب ٤٤٢٦/٦ .

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٨٥/٢١ بتصرف يسير .

فوجد الناس يعرضون عليه وهو يسمع ولا يسمعون قراءة منه عليهم، فسأله أن يقرأ عليهم فأبى مالك، فاستعدى الخراساني قاضي المدينة. وقال: جئت من خراسان ونحن لا نرى العرض وأبى مالك أن يقرأ علينا. فحكم القاضي على مالك: أن يقرأ له، فقيل لمالك: أأصاب القاضي الحق؟ قال: نعم [1].

١٣- ذكر الفخر الرازي – رحمه الله – هنا اثنا عشر أدبًا من آداب المتعلم تستحق أن تورد بتمامها لما فيها من الفوائد والفرائد، حيث قال :

"اعلم أن هذه الآيات تدل على أن موسى عليه السلام راعى أنواعًا كثيرة من الأدب واللطف عندما أراد أن يتعلم من الخضر:

فأحدها: أنه جعل نفسه تبعًا له ؛ لأنه قال: هل أتبعك.

وثانيها: أنه استأذن في إثبات هذا التبعية، فإنه قال: هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعًا لك، وهذا مبالغة عظيمة في التواضع.

وثالثها: أنه قال: على أن تعلمن، وهذا إقرار له على نفسه بالجهل وعلى أستاذه بالعلم.

ورابعها: أنه قال: مما علمت، وصيغة "مِن" للتبعيض، فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله، وهذا أيضا مشعر بالتواضع ؛ كأنه يقول له: لا أطلب منك

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٧٠/١٥ بتصرف يسير، وانظر : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ٢٨/٢ – أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) – تحقيق : عبد القادر الصحراوي وآخرين – مطبعة فضالة/ المغرب .

أن تجعلني مساويًا في العلم لك، بل أطلب منك أن تعطيني جزأ من أجزاء علمك، كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع إليه جزأ من أجزاء ماله.

وخامسها: أن قوله: مما عُلّمت ؛ اعتراف بأن الله عَلّمه ذلك العلم.

وسادسها: أن قوله: رشدا ؛ طلب منه للإرشاد والهداية، والإرشاد هو الأمر الذي لو لم يحصل لحصلت الغواية والضلال.

وسابعها: أن قوله: تعلمن مما علمت معناه: أنه طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله به، وفيه إشعار بأنه يكون إنعامك علي عند هذا التعليم شبيهًا بإنعام الله – تعالى – عليك في هذا التعليم، ولهذا المعنى قيل: أنا عبد من تعلمت منه حرفًا.

وثامنها: أن المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل كونه فعلا لذلك الغير، فإنا إذا قلنا: لا إله إلا الله، فاليهود الذين كانوا قبلنا كانوا يذكرون هذه الكلمة فلا يجب كوننا متبعين لهم في ذكر هذه الكلمة، لأنا لا نقول هذه الكلمة لأجل أنهم قالوها، بل إنما نقولها لقيام الدليل على أنه يجب ذكرها، أما إذا أتينا بهذه الصلوات الخمس على موافقة فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإنما أتينا بها لأجل أنه عليه السلام أتى بها لا جرم كنا متابعين في فعل هذه الصلوات لرسول الله – صلى الله عليه وسلم–، إذا ثبت هذا فنقول: قوله: {هل أتبعك} يدل على أنه يأتي بمثل أفعال ذلك الأستاذ لمجرد كون ذلك الأستاذ آتيًا بها. وهذا يدل على أن المتعلم يجب عليه في أول الأمر التسليم وترك المنازعة والاعتراض.

وتاسعها: أن قوله: أتبعك يدل على طلب متابعته مطلقًا في جميع الأمور غير مقيد بشيء دون شيء.

وعاشرها: أنه ثبت بالأخبار أن الخضر عرف أولا أنه نبيٌّ بني إسرائيل وأنه هو موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله عز وجل من غير واسطة وخصه بالمعجزات القاهرة الباهرة، ثم إنه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع، وذلك يدل على كونه عليه السلام آتيًا في طلب العلم بأعظم أنواع المبالغة وهذا هو اللائق به ؛ لأن كل من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر، فكان طلبه لها أشد وكان تعظيمه لأرباب العلم أكمل وأشد.

والحادي عشر: أنه قال: {هل أتبعك على أن تعلمن} فأثبت كونه تبعًا له أولا ثم طلب ثانيًا أن يعلمه، وهذا منه ابتداء بالخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم.

والثاني عشر: أنه قال: {هل أتبعك على أن تعلمن} فلم يطلب على تلك المتابعة على التعليم شيئًا ؛ كأنه قال: لا أطلب منك على هذه المتابعة المال والجاه ولا غرض لي إلا طلب العلم"[1] .

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٨٣/٢١ و ٤٨٤.

المبحث الرابع

الانطلاقات الثلاثة

أ- <u>الانطلاقة الأولى</u> : ركوب السفينة :

<u>أولا : الآيـات :</u> {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣)} [الكهف: ٧١ - ٧٣]

<u>ثانيًا : التفسير التحليلي للآيات :</u>

{فَانْطَلَقَا} أي بعد رضا موسى بمطلب الخضر انطلقا يسيران في الأرض، والانطلاق: الذهاب والمشي، مشتق من الإطلاق وهو ضد التقييد، فوصلا ميناء من الموانى البحرية، فركبا سفينة كان الخضر يعرف أصحابها فلم يأخذوا منهما أجر الإركاب، فلما أقلعت السفينة وتوغلت في البحر أخذ الخضر فأسًا فخرق السفينة، وقيل: قلع لوحًا من ألواحها، والخرق: الثقب والشّق، وهو ضد الالتئام، فجعل موسى يحشو بثوب له الخرق ويقول: { أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا } والاستفهام في أخرقتها للإنكار، ومحل الإنكار هو العلة بقوله: لتغرق أهلها، وقرأ الجمهور لتُغرق- بمثناة فوقية مضمومة- على الخِطاب، وقرأه حمزة والكسائي وخلف : ليَغرق- بتحتية مفتوحة ورفع أهلها على إسناد فعل الغرق للأهل- { لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا } أي أتيت يا عالِم منكرًا فظيعًا، والإمر- بكسر

الهمزة–: هو العظيم المفظع، ولذلك فسّره بعضهم بالمنكر، لأن المقام دال على شيء ضار، ومقام الأنبياء في تغيير المنكر مقام شدة وصراحة، ولم يجعله (نكرًا) كما في الآية بعدها لأن العمل الذي عمله الخضر ذريعة للغرق ولم يقع الغرق بالفعل، فأجابه الخضر بما قص تعالى: { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } استفهام تقرير وتعريض باللوم على عدم الوفاء بما التزم، أي أتُقر أني قلت إنك لا تستطيع معي صبرًا، فأجاب موسى بما ذكر تعالى عنه: {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا } اعتذر موسى بالنسيان وكان قد نسي التزامه بما غشي ذهنه من مشاهدة ما يُنكره، والنهي مستعمل في التعطف والتماس عدم المؤاخذة، لأنه قد يؤاخذه على النسيان مؤاخذة مَن لا يصلح للمصاحبة لما ينشأ عن النسيان من خطر. فالحزامة الاحتراز مِن صحبة مَن يطرأ عليه النسيان، ولذلك بُني كلام موسى على طلب عدم المؤاخذة بالنسيان ولم يبنِ على الاعتذار بالنسيان، كأنه رأى نفسه محقوقًا بالمؤاخذة، فكان كلامًا بديع النسيج في الاعتذار، والمؤاخذة: مفاعلة من الأخذ، وهي هنا للمبالغة لأنها من جانب واحد، وقوله { وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا } الإرهاق: تعدية رهق، إذا غشي ولحق، أي لا تغشني عسرًا، وهو هنا مجاز في المعاملة بالشدة، يعني ولا تُعسّر علي متابعتك ويَسّرها عليّ بالإغضاء وترك المناقشة[1].

(١) انظر : مفاتيح الغيب للرازي ٤٨٦/٢١، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٧٤/١، وأيسر التفاسير للجزائري ٢٧٥/٣، والتفسير الوسيط لطنطاوي ٥٥٥/٨ .

ثالثًا : أين يوشع بن نون؟

يرى بعض المفسرين أن موسى – عليه السلام – والخضر انطلقا ومعهما يوشع بن نون، ولم يُذكر في الآية لأنه تابع لموسى، ويرى بعضهم أن موسى– عليه السلام– صرف فتاه بعد أن التقى بالخضر وردّه إلى بني إسرائيل [1].

والذي تميل إليه النفس أن مقام التبعية والتلمذة من موسى لا يُناسبه أن يكون مخدومًا متبوعًا من يوشع، ولهذا فالراجح أنه لم يصحبهما في رحلاتهما المذكورة، والله أعلم .

رابعًا: الدروس المستفادة :

١– في ركوب موسى والخضر – عليهما السلام – السفينة – مع الدلالة على جواز ركوب البحر– دليل على أن أصحاب خوارق العادات أخذوا بالأسباب ولم يَتكِلوا أو يَطلبوا خارقًا للعادة بلا داعي .

٢– المسارعة إلى إنكار المنكر من شيم أهل الصلاح .

٣– ذكر العلة من الإعتراض والإنكار أدعى لقبوله من المُنكر عليه {قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا} [الكهف: ٧١] .

٤– الحُكم على القول أو الفعل الصادر من الغير لا يعني بالضرورة أن نفس الحُكم لازم للقائل أو الفاعل، فموسى عندما حكم على خرق السفينة بأنه شيء إمر لم يقصد إصدار حُكم على الخضر، وقد يقول الإنسان كفرًا ولا يكون كافرًا {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل: ١٠٦].

(١) انظر : روح المعاني للآلوسي ٣١٥/٨، والتفسير الوسيط لطنطاوي ٥٥٤/٨ و٥٥٥ .

٥- أصحاب الصدور الواسعة والأخلاق الرفيعة يُقدّمون النصح وتوضيح الخطأ والتذكير بالشروط المسبقة على التلويح بالعقوبة {قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} [الكهف: ٧٢] .

٦- المسارعة إلى الاعتذار وطلب السماح على التقصير لا يُقلل من شأن الإنسان، فالرجوع إلى الحق فضيلة، والاعتذار عن التقصير منقبة {قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا } [الكهف: ٧٣] .

ب- <u>الانطلاقة الثانية</u> : قتل الغلام :

<u>أولا</u> : الآيات : قال تعالى {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦)} [الكهف: ٧٤ - ٧٦]

<u>ثانيًا</u> : التفسير التحليلي للآيات :

{ فَانْطَلَقَا } أي فانطلقا بعد نزولهما من السفينة وسلامتهما من الغرق { إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ } أي: الخضر، ولفظ الغلام يتناول الشاب البالغ كما يتناول الصغير، قيل: كان الغلام يلعب مع الصبيان[١] { فَقَتَلَهُ } ولم يبين القرآن كيف

(١) الظاهر أن الغلام لم يكن بالغًا لأنه حقيقة الغلام الشائعة في الاستعمال وإلى ذلك ذهب الجمهور، وقيل كان بالغًا شابًا، والعرب تبقي على الشاب اسم الغلام، وقيل هو حقيقة في البالغ لأن أصله من الاغتلام وهو شدة الشبق وذلك إنما يكون فيمن بلغ الحلم، وإطلاقه على الصبي الصغير تجوز من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، ويؤيد

قتله: أحزّ رأسه أم ضرب رأسه بالجدار، أم بطريق آخر؟ وعلينا ألا نهتم بذلك، إذ لو علم الله فيه خيرًا لنا لذكره { قَالَ } موسى { أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ } قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وأويس بألف بعد الزاي وتخفيف الياء اسم فاعل (زاكِيَة)، وقرأ الباقون بتشديد الياء من دون ألف (زَكِيّة)، الزاكية: البريئة من الذنوب. قال أبو عمرو: الزاكية: التي لم تذنب، والزكية: التي أذنبت ثم تابت. وقال الكسائي: الزاكية والزكية لغتان. وقال الفراء: الزاكية والزكية مثل القاسية والقسية، ومعنى {بِغَيْرِ نَفْسٍ} بغير قتل نفس محرمة حتى يكون قتل هذه قصاصًا، وخُصّ هذا من بين مبيحات القتل كالكفر بعد الإيمان، والزنا بعد الإحصان، لأنه أقرب إلى الوقوع نظرًا إلى حال الغلام { لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا } أي: فظيعًا منكرًا لا يعرف في الشرع. قيل: معناه أنكر من الأمر الأول لكون القتل لا يُمكن تداركه، بخلاف نزع اللوح من السفينة فإنه يمكن تداركه بإرجاعه، وقيل: النكر أقل من الإمر لأن قتل نفس واحدة أهون من إغراق أهل السفينة.

{ قَالَ } الخضر { أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } زاد هنا لفظ (لك) لأن سبب العتاب أكثر، وموجبه أقوى وقيل: زاد لفظ (لك) لقصد التأكيد كما تقول لمن توبخه: لك أقول وإياك أعني .

قول الأولين قوله تعالى {قالَ} أي موسى عليه السّلام {أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً} أي طاهرة من الذنوب فإن البالغ قلما يزكو من الذنوب، ومَن قال كان بالغًا قال: وصفه عليه السّلام بذلك لأنه لم يره أذنب فهو وصف ناشىء من حسن الظن [انظر : روح المعاني للألوسي ٣١٨/٨] .

{ قَالَ } موسى { إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا } أي: بعد هذه المرة، أو بعد هذه النفس المقتولة { فَلَا تُصَاحِبْنِي } أي: لا تجعلني صاحبًا لك، نهاه عن مصاحبته مع حرصه على التعلم لظهور عذره، ولذا قال: { قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا } يريد أنك قد أعذرت حيث خالفتك ثلاث مرات، وهذا كلامُ نادمٍ شديدِ الندامة، اضطره الحال إلى الاعتراف وسلوك سبيل الإنصاف، وعند مسلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :" رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ"(١). قرأ الأعرج {تَصحبَنّي} بفتح التاء والباء وتشديد النون. وقرأ الجمهور {تصاحبني} وقرأ يعقوب {تُصحِبني} بضم التاء وكسر الحاء ورواها سهل عن أبي عمرو. قال الكسائي: معناه لا تتركني أصحبك(٢) .

ثالثًا : الدروس المستفادة :

١– الأصل حُسن الظن بالناس حتى الغرباء الذين لا تعرفهم، فموسى – عليه السلام – وصف نفسَ الغلام بالزكية أي الطاهرة من الذنوب، مع قرب اللقاء وعدم أسبقية المعرفة به .

٢– الفعل المُنكر يزداد قُبحًا إذا لم يكن له مبرر، فموسى عليه السلام عندما أنكر قتل الغلام بيّن أنه {بغير نفس} يعني بلا مبرر، ولو قَتل الغلامُ

(١) صحيح مسلم ١٨٥٠/٤ كتاب الفضائل – باب من فضائل الخضر عليه السلام رقم (٢٣٨٠) ومعنى (أخذته من صاحبه ذمامة) أي حياء واشفاق من الذم واللوم .

(٢) انظر : فتح القدير ٣٥٧/٣ وما بعدها، وتفسير المراغي ١٧٩/١٥ و٤/١٦.

نفسًا لم يُكن قتله على نفس الدرجة من القُبح، صحيح أن بعض العلماء استدل بهذا القيد على أن الغلام كان بالغًا، وبعضهم استدل به على إيجاب القصاص على الصبي في شرعهم[1]، لكن الذي تميل إليه النفس أنه غلام لم يبلغ وأن موسى – عليه السلام – ذكر هذا القيد – {بغير نفس} – للتنبيه على نكارة قتله حيث كان بغير حق، ومثله في القرآن الكريم في كون القيد مقصودًا به تقبيح الصورة {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ} [آل عمران: ١١٢]، وإلا فهل هناك قتلٌ للأنبياء بحق؟

٣– العادةُ غلابةٌ، فموسى – عليه السلام – تعبّد لله بإنكار المُنكر حتى صار ذلك عادةً له، وبالرغم من الشرط المبرم بينه وبين الخضر، وتذكير الخضر به بعد النسيان إلا أن موسى – عليه السلام – لم يتمالك نفسه عند قتل الغلام فصاح قائلاً {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا} .

٤– السماحة وسعة الصدر من صفات المُربي الفاضل والمُعلم الأمثل، فتكرار الخطأ من المُريد واردٌ، ولولا توافر هذا الخُلُق في المُعلم لما دامت صحبةُ تلميذ لشيخ .

٥– عدم الضجر أو الملل من التذكير والنُصح مرة بعد مرة مِن شيم الأخيار . قال ربُّنا لنبيه – صلى الله عليه وسلم – {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات: ٥٥] .

---

(١) انظر : روح المعاني للألوسي ٣١٨/٨ .

٦- التنوع والتدرج في مخاطبة المخطئ أمرٌ مطلوب تنبيهًا وتأديبًا له، ففي الأولى قال الخضر {أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } وفي الثانية قال {أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا}، "وفي قوله (لك) زجرٌ وإغلاظٌ ليس في الأول"(١) .

٧- جواز إقامة العقوبة على النفس إنصافًا للصاحب عند تكرار الخطأ في حقه، فموسى – عليه السلام – جعل لصاحبه العذر في ترك مصاحبته في الثالثة تجنبًا لإحراجه بالرغم من حرصه على الصحبة .

جـ – <u>الانطلاقة الثالثة</u> : إقامة الجدار :

<u>أولا</u> : الآيات : {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨)} [الكهف: ٧٧ و٧٨]

<u>ثانيًا</u> : التفسير التحليلي للآيات:

{ فَانْطَلَقَا } أى: فانطلق موسى والخضر – عليهما السلام– يتابعان سيرهما { حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ } قيل : القرية هي الناصرة، وقيل: أنطاكية، وقيل غيرهما، ولا يوثق بصحة شيء من ذلك (٢).

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٢٠٩/٧ .

(٢) انظر : تفسير المراغي ٣/١٦ .

{ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا } والاستطعام: طلب الطعام، والمراد به هنا سؤال الضيافة لأنه هو المناسب لمقام موسى والخضر – عليهما السلام– ولأن قوله– تعالى– بعد ذلك: {فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما} يشهد له، وموقع جملة { اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا } متعلق (إذا) . وإظهار لفظ (أهلها) دون الإتيان بضميرهم بأن يقال: استطعماهم، لزيادة التصريح تشنيعًا بهم في لؤمهم، إذ أبوا أن يضيفوهما وذلك لؤم، لأن الضيافة كانت شائعة في الأمم من عهد إبراهيم – عليه السلام – وهي من المواساة المتبعة عند الناس، فإباية أهل قرية كلهم من الإضافة لؤم لتلك القرية، وبعد أن امتنع أهل القرية عن استضافتهما تجولا فيها { فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا } والجدار: الحائط المبني، ومعنى { يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ } أشرف على الانقضاض، أي السقوط، أي يكاد يسقط، وذلك بأن مال، فعبر عن إشرافه على الانقضاض بإرادة الانقضاض على طريقة الاستعارة المصرحة التبعية، لأن الإرادة طلب النفس حصول شيء وميل القلب إليه. { فَأَقَامَهُ } أى الخضر بأن سواه وأعاد إليه اعتداله، أو بأن نقضه وأخذ في بنائه من جديد، وقيل: كانت إقامته بفعل خارق للعادة بأن أشار إليه بيده كالذي يسوي شيئًا لينًا كما ورد في بعض الآثار.

وقول موسى: { لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا } لومٌ، أي كان في مكنتك أن تجعل لنفسك أجرًا على إقامة الجدار تأخذه ممن يملكه من أهل القرية ولا تقيمه مجانًا لأنهم لم يقوموا بحق الضيافة ونحن بحاجة إلى ما ننفقه على أنفسنا.

وهذا اللوم يتضمن سؤالا عن سبب ترك المشارطة على إقامة الجدار عند الحاجة إلى الأجر، وليس هو لومًا على مجرد إقامته مجانًا، لأن ذلك من فعل

الخير وهو غير ملوم، وكان هذا السؤال أو اللوم هو نهاية المرافقة والمصاحبة بينهما، ولذا قال الخضر لموسى : { هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ } المشار إليه بلفظ هذا مقدر في الذهن حاصل من اشتراط موسى على نفسه أنه إن سأله عن شيء بعد سؤاله الثاني فقد انقطعت الصحبة بينهما، أي هذا الذي حصل الآن هو فراق بيننا(١)، وكثيرًا ما يكون المشار إليه مقدر في الذهن كقوله تعالى: { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ } [القصص: ٨٣] . ومع ذلك فانتظر: { سَأُنَبِّئُكَ } قبل مفارقتي لك { بِتَأْوِيلِ } أى: بتفسير وبيان ما خفى عليك من الأمور الثلاثة التي لم تستطع عليها صبرًا .

وجملة { سَأُنَبِّئُكَ } مستأنفة استئنافًا بيانيًا، تقع جوابًا لسؤال يهجس في خاطر موسى عليه السلام عن أسباب الأفعال التي فعلها الخضر عليه السلام وسأله عنها موسى فإنه قد وعده أن يحدث له ذكرًا مما يفعله.

والتأويل: تفسير لشيء غير واضح، وهو مشتق من الأول وهو الرجوع. وفي صلة الموصول من قوله { مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } دون أن يقول بتأويل ما فعلت، تعريض باللوم على الاستعجال وعدم الصبر إلى أن يأتيه إحداث الذكر حسبما وعده بقوله {فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} (٢).

---

(١) قال الشيخ أحمد مصطفى المراغي : "وإنما كان هذا سبب الفراق دون الأولين، لأن ظاهرهما منكر فكان معذورًا دون هذا، إذ لا يُنكَر الإحسان إلى المسيء بل يُحمد" [تفسير المراغي ٥/١٦] .

(٢) انظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٧/١٦ وما بعدها، والتفسير الوسيط لطنطاوي ٥٥٧/٨ وما بعدها.

ثالثًا: الدروس المستفادة :

١- إقدام الجائع على طلب الطعام أمرٌ مباح، ففي الآية دليل على إباحة طلب الطعام لعابر السبيل لأنه شرع مَن قبلنا، وحكاه القرآن ولم يَرِد ما ينسخه، وفيها كذلك مشروعية ضيافة عابر السبيل إذا نزل بأحدٍ من الحي أو القرية(١).

٢- وفيها إشارة إلى أن نفقة الأتباع على المتبوع، فموسى – عليه السلام – اقترح أخذ الأجرة لأجل طعامهما معًا مع أنها – لو كانت – حق للخضر وحده(٢) .

٣- النكوص عن إكرام الضيفان أمرٌ مذمومٌ تأباه الشرائع والطبائع السليمة، وهو أيضًا مدعاةٌ لإمساك الضيف عن تقديم المساعدة وصُنع الجميل على الرغم من حُسن خُلُقه وكريم أصله .

٤- المسارعة إلى تقديم المساعدة لمَن يحتاجها سلوك راقي تحتاجه المجتمعات، فخير الناس أنفعهم للناس، وهو ما اتصف به الخضر هنا، وموسى – عليه السلام – مع المرأتين هناك .

٥- دفع الإساءة بالإحسان ابتغاء وجه الله هو ديدن الصالحين في كل زمان ومكان، وهو توجيه قرآني {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ} [المؤمنون: ٩٦].

---

(١) انظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٧/١٦ و٨.

(٢) انظر : التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٩/١٦ .

٦- للشيخ أن يُعاقب تلميذه - ولو بقطع الصُّحبة - ما دام لم يلتزم بشرطها، ويدخل في معنى الشرط: ما جرى عليه العُرف من الآداب والضوابط ولو لم يُتلفظ بها.

٧- في القصة تأكيد لمعنى المثل المشهور (إذا عُرف السبب بَطَل العجب)، فعجب موسى - عليه السلام - لم ينقضِ في المشاهد الثلاثة لعدم معرفته بالأسباب، بل دفعه عدم علمه بالسبب إلى الإنكار .

٨- الفقر والجوع من أشد أعداء الإيمان والعلم، ألا ترى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يجمع في تعوذه كل يوم بين الكفر والفقر لما بينهما - غالبًا - من تلازم، وكم ضاع العلم والأخلاق بسبب الفقر!

قال الفخر الرازي - رحمه الله :

" واعلم أن ذلك العالم لما فعل ذلك - أي أقام الجدار - وكانت الحالة حالة اضطرار وافتقار إلى الطعام، فلأجل تلك الضرورة نسي موسى ما قاله من قوله: {إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني} فلا جرم قال: {لو شئت لاتخذت عليه أجرا} أي طلبت على عملك أجرة تصرفها في تحصيل المطعوم"[1] .

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٨٩/٢١ .

المبحث الخامس
التأويل والمفارقة

أولا : الآيات : قال تعالى {أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٨٢)} [الكهف: ٧٩ – ٨٢]

ثانيًا: التفسير التحليلي للآيات :

شرع الخضر في البيان لموسى فقال: { أَمَّا السَّفِينَةُ } يعني التي خرقها {فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ} لضعفاء لا يقدرون على دفع مَن أراد ظلمهم، وقرأ علي – رضي الله عنه – {لمسّاكين} بتشديد السين جمع مسّاك أي : ملاحين { يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ } ولم يكن لهم مالٌ غير تلك السفينة يكرونها مِن الذين يركبون البحر ويأخذون الأجرة، { فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا } أي: أجعلها ذات عيب، ولم أُرِد إغراق مَن بها كما حَسِبت، ولإرادة هذا المعنى جيء بالإرادة ولم يقل فأعبتها { وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ } قال المفسرون: يعني أمامهم، ولا خلاف عند أهل اللغة في مجيء وراء بمعنى أمام، وقال أبو علي: إنما جاز استعمال وراء بمعنى أمام على الاتساع لأنها جهة مقابلة لجهة فكانت كل واحدة من الجهتين وراء الأخرى إذا لم يُرد معنى المواجهة ويجوز ذلك في الأجرام التي لا وجه لها مثل

حجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر، وقال الفخر الرازي : "تحقيقه أن كل ما غاب عنك فقد توارى عنك وأنت متوار عنه، فكل ما غاب عنك فهو وراءك"(١).

وقيل: أراد خلفهم، وكان طريقهم في الرجوع عليه، وما كان عندهم خبر بأنه {يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا} أي كل سفينة صالحة لا معيبة، ولو أُبقي العموم على ظاهره لم يكن للتعييب فائدة، وقد قرئ بزيادة «صالحة» روي ذلك عن أُبيّ وابن عباس – رضي الله عنهما –.

{ وَأَمَّا الْغُلَامُ } يعني الذي قتله { فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ } أي: ولم يكن هو كذلك {فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا} أي: يرهق الغلام أبويه، يقال: رهقه، أي: غشيه، وأرهقه: أغشاه، وفي مصحف أبي وقراءة ابن عباس {«وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه» مُؤْمِنَيْنِ} والمعنى على ذلك في قراءة السبعة إلا أنه ترك التصريح بكفره إشعارًا بعدم الحاجة إلى الذكر لظهوره .

قال المفسرون: معناه خشينا أن يحملهما حبه على أن يتبعاه في دينه، وهو الكفر، وقيل: المعنى: فخشينا أن يرهق الوالدين { طُغْيَانًا } عليهما { وَكُفْرًا } لنعمتهما بعقوقه. قيل: ويجوز أن يكون فخشينا من كلام الله، ويكون المعنى: كرهنا كراهة من خشي سوء عاقبة أمره فغيّره، وهذا ضعيف جدا، فالكلام كلام الخضر.

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٩١/٢١ .

وقد استشكل بعض أهل العلم قتل الخضر لهذا الغلام بهذه العلة، فقيل: إنه كان بالغًا، وقد استحق ذلك بكفره، وقيل: كان يقطع الطريق فاستحق القتل لذلك، ويكون معنى { فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا }: أن الخضر خاف على الأبوين أن يذبّا عنه ويتعصبا له فيقعا في المعصية، وقد يؤدي ذلك إلى الكفر والارتداد.

والحاصل أنه لا إشكال في قتل الخضر له إذا كان بالغًا كافرًا، أو قاطعًا للطريق، هذا فيما تقتضيه الشريعة الإسلامية، ويمكن أن يكون للخضر شريعة من عند الله – سبحانه – تُسوّغ له ذلك، وأما إذا كان الغلام صبيًا غير بالغ، فقيل: إن الخضر علم بإعلام الله له أنه لو صار بالغًا لكان كافرًا يتسبب عن كفره إضلال أبويه وكفرهما، وهذا وإن كان ظاهر الشريعة الإسلامية يأباه، فإن قتل مَن لا ذنب له ولا قد جرى عليه قلمُ التكليف لخشية أن يقع منه بعد بلوغه ما يجوز به قتله لا يحل في الشريعة المحمدية، ولكنه حلّ في شريعة أخرى، فلا إشكال.

{ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ } المعنى: أردنا أن يرزقهما الله بدل هذا الولد ولدًا خيرًا منه { زَكَاةً } أي: دينًا وصلاحًا وطهارة من الذنوب { وَأَقْرَبَ رُحْمًا } معنى الرُّحم: الرحمة، يقال: رحمه الله رحمة ورحمي، والألف للتأنيث .

{ وَأَمَّا الْجِدَارُ } يعني الذي أصلحه { فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ } هي القرية المذكورة سابقًا، وفيه جواز إطلاق اسم المدينة على القرية لغة، ولعل التعبيرَ عنها بالمدينة لإظهار نوعِ اعتدادٍ بها باعتداد ما فيها من اليتيمين

وأبيهما الصالحِ[1] { وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا } قيل: كان مالا جسيمًا كما يفيده اسم الكنز، إذ هو المال المجموع. قال الزجاج: المعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد فمعناه: المال المدفون، فإذا لم يكن مالا قيل: كنز علم وكنز فهم، وقيل: لوح من ذهب، وقيل: صحف مكتوبة { وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا } فكان صلاحه مقتضيًا لرعاية ولديه وحفظ مالهما، قيل: هو الذي دفنه، وقيل هو الأب السابع من عند الدافن له، وقيل العاشر { فَأَرَادَ رَبُّكَ } أي: مالكك ومدبر أمرك، وأضاف الرب إلى ضمير موسى تشريفًا له { أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا } أي: كمالهما وتمام نموهما {وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا} من ذلك الموضع الذي عليه الجدار، ولو انقض لخرج الكنز من تحته { رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ } لهما، وهو مصدر في موضع الحال، أي: مرحومين من الله سبحانه { وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي } أي: عن اجتهادي ورأيي، وهو تأكيد لما قبله، فقد عُلِم بقوله: { فَأَرَادَ رَبُّكَ } أنه لم يفعله الخضر عن أمر نفسه { ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } أي: ذلك المذكور من تلك البيانات التي بينتها لك وأوضحت وجوهها تأويل ما ضاق صبرك عنه ولم تطق السكوت عليه، ومعنى التأويل هنا هو المآل الذي آلت إليه تلك الأمور، وهو اتضاح ما كان مشتبها على موسى وظهور وجهه، وحذف التاء من تسطع تخفيفا، وقيل : خُص هذا الموضع بالتخفيف دون سابقه للإشارة إلى أنه خَف على موسى عليه السّلام ما لقيه ببيان سببه [2].

(١) إرشاد العقل السليم لأبي السعود ٢٣٨/٥ .

(٢) انظر : روح المعاني للألوسي ٣٣٢/٨ وما بعدها، وفتح القدير للشوكاني ٣٥٩/٤ وما بعدها .

ثالثًا : الدروس المستفادة :

١- اعلم أن هذه المسائل الثلاثة مشتركة في شيء واحد وهو: أن أحكام الأنبياء – صلوات الله عليهم – مبنية على الظواهر، كما قال عليه السلام: «نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر»[(١)]، وهذا العالِم ما كانت أحكامه مبنية على ظواهر الأمور بل كانت مبنية على الأسباب الحقيقية الواقعة في نفس الأمر، وذلك لأن الظاهر أنه يَحرُم التصرف في أموال الناس وفي أرواحهم[(٢)] .

٢- وخلاصة المسائل الثلاث: إنه حين يتعارض ضرران يجب تحمل الأدنى لدفع الأعلى، فلو لم يَعب تلك السفينة بالتخريق لغصبها الملك وفاتت منافعها بتاتًا، ولو لم يقتل ذلك الغلام لكان بقاؤه مفسدة لوالديه فى دينهم ودنياهم، ولأن المشقة الحاصلة بإقامة الجدار أقل ضررًا من سقوطه، إذ بالسقوط كان يضيع مال أولئك الأيتام [(٣)] .

٣- استدل الشافعي بهذه الآية {فكانت لمساكين} على أن الفقير أسوأ حالا من المسكين لأن المساكين هنا كانت لهم سفينة فلم يكونوا مُعدمين[(٤)]، وهناك رأي آخر قرره الآلوسي حيث قال :

---

(١) انظر : مسند الشافعي ١٣/١ برقم (٨)، وقريب منه في المعنى ما أخرجه مسلم «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُم» صحيح مسلم ٤٧٢/٢ – باب ذكر الخوارج وصفاتهم – برقم (١٠٦٤) .

(٢) انظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٨٩/٢١ .

(٣) انظر : مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٩٠/٢١، وتفسير المراغي ٧/١٦ .

(٤) انظر : فتح القدير للشوكاني ٣٥٩/٣ .

"[المسكين] هو الضعيف العاجز، ويشمل هذا ما إذا كان العجز لأمر في النفس أو البدن، ومن هنا قيل: سموا مساكين لزمانتهم وقد كانوا عشرة ؛ خمسة منهم زمنى، وإطلاق مساكين عليهم على هذا من باب التغليب، وهذا المعنى للمسكين غير ما اختلف الفقهاء في الفرق بينه وبين الفقير، وعليه لا تكون الآية حجة لمن يقول: إن المسكين من يملك شيئًا ولا يكفيه ؛ لأن هذا المعنى مقطوع فيه النظر عن المال وعدمه، وقد يفسر بالمحتاج وحينئذ تكون الآية ظاهرة فيما يدعيه القائل المذكور"(١) .

٤- هنا مسألة فقهية مهمة : هل يجوز للأجنبي أن يتصرف في مال الغير بإتلاف بعضه لصيانة الباقي؟

فقد خَرَق الخضر السفينة فأصبحت معيبة، فكان في هذا العيب حفظها من أن يأخذها الملك الغاصب .

قال الفخر الرازي :

"فإن قيل وهل يجوز للأجنبي أن يتصرف في ملك الغير لمثل هذا الغرض؟ قلنا هذا مما يختلف أحواله بحسب اختلاف الشرائع، فلعل هذا المعنى كان جائزًا في تلك الشريعة، وأما في شريعتنا فمثل هذا الحُكم غير بعيد، فإنا إذا علمنا أن الذين يقطعون الطريق ويأخذون جميع ملك الإنسان، فإن دفعنا إلى قاطع الطريق بعض ذلك المال سلم الباقي فحينئذ يحسُن منا أن ندفع

(١) انظر : روح المعاني للآلوسي ٣٣٢/٨ .

بعض مال ذلك الإنسان إلى قاطع الطريق ليسلم الباقي وكان هذا منا يعد إحسانًا إلى ذلك المالك"[١] .

٥- في قصة الغلام الذي قتله الخضر عِظة بليغة لكل مُصاب أن يرضى بقضاء الله، فإنه كله له خير حتى وإن كان الظاهر خلاف ذلك .

قال قتادة: قد فرح به أبواه حين وُلِد، وحزنا عليه حين قُتِل، ولو بقي لكان فيه هلاكهما، فليرض امرؤٌ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحبّ[٢]. وفى الحديث «لا يقضى الله لمؤمن قضاء إلا كان خيرًا له»[٣]، وقال تعالى: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ } [البقرة: ٢١٦].

٦- جواز ترك الأموال الكثيرة للورثة ولا يتنافى ذلك مع صلاح المورّث لقوله تعالى { وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا }، وفي الصحيح: قال صلى الله عليه وسلم لسعد حين أراد أن يتصدق بجميع ماله (الثُّلُثُ يَا سَعْدُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) [٤]، وهذا مشروط – في شريعتنا – بإخراج زكاته .

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٩١/٢١ .

(٢) انظر : تفسير المراغي ٨/١٦ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده بلفظ " عَجِبْتُ لِلْمُؤْمِنِ إِنَّ اللهَ لَمْ يَقْضِ قَضَاءً، إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ " وصححه المحقق [المسند ٢٠٣/١٩ برقم (١٢١٦٠) .

(٤) أخرجه البخاري ٦٨/٥ كتاب المناقب – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أمض لأصحابي هجرتهم – برقم (٣٩٣٦) واللفظ له، ومسلم ١٢٥٠/٣ كتاب الهبات – باب الوصية بالثلث – برقم (١٦٢٨) .

٧- في الآيات دلالة على أن صلاح الآباء يفيد العناية بالأبناء، ولهذا حثّ القرآنُ الآباءَ على تقوى الله عند خشيتهم على ضعاف الذرية فقال : {وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} [النساء: ٤]، وبهذا يكون الأب – في قصتنا هذه – قد جمع لذريته بين التأمين المادي بترك الكنز والتأمين المعنوي بصلاحه.

٨- رعاية كمال الأدب عند الحديث عن الله – جل جلاله – ألا ترى أن الخضر – عليه السلام – نسب الإرادة إلى نفسه عند العيب فقال { فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا } ثم رد الأمر إلى الله عند النعمة والمنة فقال { فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا } .

وهو ما علمنا إياه القرآن الكريم في مواضع منها قوله تعالى { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [آل عمران: ٢٦] فقوله {بيدك الخير} أي والشر، ولكن سكت عنه القرآن للعلم به ولتأديب المتأدب بالقرآن بهذا الأدب .

قال الفخر الرازي :

"بقي في الآية سؤال، وهو أنه قال: {فأردت أن أعيبها} وقال: {فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة} وقال: {فأراد ربك أن يبلغا أشدهما} كيف اختلفت الإضافة في هذه الإرادات الثلاث وهي كلها في قصة واحدة وفعل واحد؟ والجواب: أنه لما ذكر العيب أضافه إلى إرادة نفسه فقال: أردت أن أعيبها ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع تنبيها على أنه من العظماء في علوم

الحكمة فلم يقدم على هذا القتل إلا لحكمة عالية، ولما ذكر رعاية مصالح اليتيمين لأجل صلاح أبيهما أضافه إلى الله تعالى، لأن المتكفل بمصالح الأبناء لرعاية حق الآباء ليس إلا الله سبحانه وتعالى"[1] .

٩- تبين أن ما توقعه الخضر من عدم صبر موسى – عليه السلام – على ما سيرى حقٌ وصدقٌ فقد أكده واقع الصحبة، ولكن بعد البيان تفهم موسى – عليه السلام – أفعال الخضر وصارت العجائب التي ضاق بها صدرًا مبررة ومقبولة، وإذا كان هذا حال المخلوق مع المخلوق، وجب أن يكون حاله أفضل مع الخالق فيُسَلّم له – سبحانه – بكل قضاءٍ قضاه، وليكن العبد على يقين بأن ما يَرِد عليه من حوادث الدنيا – خيرها وشرها – إنما هو بتقدير أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين، وساعتها يستوي في حقه المرض والعافية، والفقر والغني، والمنحة والمحنة، ولعل في حديثه – صلى الله عليه وسلم – شفاء وغنية عن كلامنا هذا حين قال : «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[2] .

---

(١) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٤٩٢/٢١ و٤٩٣، وانظر كذلك في توجيه الإرادات الثلاثة : المحرر الوجيز لابن عطيه ٥٣٧/٣، والكشاف للزمخشري ٧٤١/٢ في الحاشية .

(٢) أخرجه مسلم ٢٢٩٥/٤ كتاب الزهد والرقائق – باب المؤمن أمره كله له خير – برقم (٢٩٩٩) .

ولهذا قال صاحب أيسر التفاسير :

"من هداية الآيات:

١- بيان ضروب من خفي ألطاف الله تعالى، فعلى المؤمن أن يرضى بقضاء الله تعالى وإن كان ظاهره ضاراً.

٢- بيان حسن تدبير الله تعالى لأوليائه بما ظاهره عذاب ولكن في باطنه رحمة ... "[١].

١٠- المشاهد الثلاثة التي وقعت من الخَضِر وتعجب منها موسى فأوّلها له ؛ حدَث مثلها لموسى بعيدًا عن الخَضِر :

فمشهد السفينة التي جَرَت في البحر وكان خَرْقُها سببًا لتخليصها من الملك الغاصب ؛ يشبهه مشهد إلقاء موسى في اليمّ لتخليصه من بطش فرعون بالمواليد.

ومشهد قَتْل الغلام وهو فِعْلٌ مُنكر إن كان عمدًا بلا سبب ؛ يُشبهه وَكْز موسى للرجل الذي أودى بحياته وهو فِعْلٌ مُنكر لو كان عمدًا بلا سبب .

ومشهد الجدار الذي أقامه الخَضِر بلا جُعْلٍ – مع حاجته إليه – بنيّة حِفظ الكنز للغلامين، يُشبهه سُقيا موسى الماء للمرأتين بلا جُعلٍ – مع حاجته إليه – بنيّة حِفظهما عن الاختلاط بالرعاء[٢] .

---

(١) أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ٣/٢٧٩.

(٢) هذه الفائدة مستفادة عن أحد المعاصرين هو: منصور علي كيلاني في حلقة فيديو بعنوان : "أسرار مذهلة في قصة سيدنا موسى والخضر" .

المراجع

١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) – ط دار إحياء التراث.

٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) – ط دار الفكر – عام النشر : ١٤١٥ هـ.

٣) الأعلام – خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ط دار العلم للملايين – الخامسة عشر/ ٢٠٠٢ م .

٤) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) – تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى– ط دار عالم الكتب بالرياض – الأولى/ ١٤١٣ هـ.

٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) – المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي– ط دار إحياء التراث العربي – الأولى / ١٤١٨ هـ .

٦) البحر المحيط في التفسير – أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي – (المتوفى: ٧٤٥هـ) – تحقيق: صدقي محمد جميل – ط دار الفكر بيروت .

٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد – أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) – تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان – الناشر: الدكتور حسن عباس زكي / القاهرة – الطبعة: ١٤١٩هـ .

٨) بيان المعاني [تفسير مرتب حسب ترتيب النزول] – عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ) – ط مطبعة الترقي بدمشق – الأولى/ ١٣٨٢ هـ .

٩) البيان في عدّ آي القرآن – عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) – تحقيق : غانم قدوري الحمد – ط مركز المخطوطات والتراث الكويت – الأولى/ ١٤١٤هـ .

١٠) التحرير والتنوير – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) – ط الدار التونسية للنشر تونس – سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

١١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك – أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) – تحقيق : عبد القادر الصحراوي وآخرين – مطبعة فضالة/ المغرب .

١٢) التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] – دروزة محمد عزت – ط دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة – الطبعة: ١٣٨٣هـ.

١٣) تفسير السمعاني – أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني التميمي (المتوفى: ٤٨٩هـ) – ط دار الوطن بالرياض – الأولى/ ١٤١٨هـ .

١٤) تفسير القرآن العزيز – أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) – تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز – الناشر: الفاروق الحديثة القاهرة – الأولى ١٤٢٣هـ .

١٥) تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) – ط مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي – الأولى/ ١٣٦٥ هـ.

١٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د. وهبة بن مصطفى الزحيلي – ط دار الفكر المعاصر – الثانية/ ١٤١٨هـ .

١٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي – ط دار نهضة مصر – الأولى/١٩٩٨م.

١٨) الجامع لأحكام القرآن– أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) – تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – ط دار الكتب المصرية القاهرة – الثانية/ ١٣٨٤هـ.

١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) – المحقق: علي عبد الباري عطية – ط دار الكتب العلمية – الأولى/ ١٤١٥ هـ .

٢٠) زاد المسير في علم التفسير – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) – تحقيق: عبد الرزاق المهدي – ط دار الكتاب العربي بيروت – الأولى/ ١٤٢٢هـ .

٢١) السنن الكبرى – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) – تحقيق : حسن عبد المنعم شلبي – ط مؤسسة الرسالة / بيروت – الأولى / ١٤٢١هـ .

٢٢) شرح البخاري للسفيري – شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ) – تحقيق : أحمد فتحي عبد الرحمن – ط دار الكتب العلمية/ بيروت – الأولى/ ١٤٢٥هـ.

٢٣) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي – تحقيق: محمد زهير – ط دار طوق النجاة – الأولى / ١٤٢٢هـ .

٢٤) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) – تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي –ط دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٢٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري – أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) – ط دار إحياء التراث العربي / بيروت .

٢٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان – نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) – تحقيق : الشيخ زكريا عميرات – ط دار الكتب العلميه – الأولى/ ١٤١٦هـ.

٢٧) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) – ط دار ابن كثير – الأولى / ١٤١٤ هـ .

٢٨) الفقيه والمتفقه – أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) – المحقق: أبو عبد الرحمن الغرازي – ط دار ابن الجوزي – الثانية/ ١٤٢١هـ.

٢٩) لباب التأويل في معاني التنزيل – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) – تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين – ط دار الكتب العلمية بيروت – الأولى / ١٤١٥هـ.

٣٠) لسان العرب – محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) – ط دار صادر / بيروت – الثالثة / ١٤١٤هـ .

٣١) مباحث في علوم القرآن – صبحي الصالح – ط دار العلم للملايين – الرابعة والعشرون/ ٢٠٠٠م .

٣٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) – تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد – ط دار الكتب العلمية بيروت – الأولى / ١٤٢٢هـ .

٣٣) مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) – المحقق: يوسف الشيخ محمد – ط المكتبة العصرية ببيروت – الخامسة/ ١٤٢٠هـ.

٣٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل – أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) – تحقيق: يوسف علي بديوي – ط دار الكلم الطيب بيروت – الأولى/ ١٤١٩هـ .

٣٥) المستدرك على الصحيحين – أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري

المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – ط دار الكتب العلمية / بيروت – الأولى/ ١٤١١هـ .

٣٦) مسند أحمد – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) – تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون – ط مؤسسة الرسالة – الأولى / ١٤٢١ هـ .

٣٧) مسند الشافعي – أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) – ط دار الكتب العلمية / بيروت – ١٤٠٠ هـ .

٣٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن – محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) – تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون – ط دار طيبة للنشر والتوزيع – الرابعة/ ١٤١٧هـ .

٣٩) معاني القرآن وإعرابه – إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) – ط عالم الكتب – الأولى/ ١٤٠٨هـ .

٤٠) مفاتيح الغيب – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – ط دار إحياء التراث العربي بيروت – الثالثة/ ١٤٢٠هـ .

٤١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – ط دار إحياء التراث العربي/ بيروت – الثانية/ ١٣٩٢هـ.

٤٢) النكت والعيون – أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) – المحقق: السيد عبد المقصود – ط دار الكتب العلمية .

٤٣) النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) – ط المكتبة العلمية / بيروت ١٣٩٩هـ – تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي .

٤٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ) – تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين – طدار الكتب العلمية – الأولى/ ١٤١٥هـ.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢٣٦٧
المبحث الأول : التعريف بسورة الكهف	٢٣٦٩
مكيتها	٢٣٦٩
عدد آياتاتها	٢٣٦٩
عدد كلماتها وحروفها	٢٣٦٩
ترتيبها في المصحف والنزول	٢٣٧١
ما ورد في فضلها	٢٣٧١
كرامة قرآنية	٢٣٧٣
عرض إجمالى لموضوعات سورة الكهف	٢٣٧٣
أغراض السورة الكريمة وموقع قصة موسى – عليه السلام – والخضر منها	٢٣٧٧
أبرز أسباب النزول لآيات السورة الكريمة	٢٣٧٩
المبحث الثاني : موسى– عليه السلام – وفتاه (الرحلة في طلب العلم)	٢٣٨١
أولا : الآيات	٢٣٨١
ثانيًا : موسى المذكور في هذه القصة	٢٣٨١
ثالثًا : لابد هنا من بيان سببين	٢٣٨٢
رابعًا : المراد بفتى موسى	٢٣٨٤
خامسًا : البحران ما هما؟	٢٣٨٦
سادسًا : التفسير التحليلي للآيات الكريمة	٢٣٨٨
سابعًا: الدروس المستفادة	٢٣٩٦
المبحث الثالث : موسى – عليه السلام – والعبد الصالح (أدب العالم والمتعلم)	٢٣٩٩

الموضوع	الصفحة
أولا: الآيات	٢٣٩٩
ثانيًا : مَن هو العبد الصالح	٢٣٩٩
ثالثًا: هل الخضر نبي أم ولي ؟	٢٤٠٢
رابعًا : على أية هيئة وجد موسى الخضر؟	٢٤٠٦
خامسًا : التفسير التحليلي للآيات	٢٤٠٦
سادسًا : الدروس المستفادة	٢٤١٠
المبحث الرابع : الانطلاقات الثلاثة	٢٤١٦
أ- الانطلاقة الأولى : ركوب السفينة	٢٤١٦
أولا : الآيات	٢٤١٦
ثانيًا : التفسير التحليلي للآيات	٢٤١٦
ثالثًا : أين يوشع بن نون؟	٢٤١٨
رابعًا: الدروس المستفادة	٢٤١٨
ب- الانطلاقة الثانية : قتل الغلام	٢٤١٩
أولا : الآيات	٢٤١٩
ثانيًا : التفسير التحليلي للآيات	٢٤١٩
ثالثًا : الدروس المستفادة	٢٤٢١
جـ - الانطلاقة الثالثة : إقامة الجدار :	٢٤٢٣
أولا : الآيات	٢٤٢٣
ثانيًا : التفسير التحليلي للآيات	٢٤٢٣
ثالثًا : الدروس المستفادة	٢٤٢٦
المبحث الخامس : التأويل والمفارقة	٢٤٢٨
أولا : الآيات	٢٤٢٨
ثانيًا : التفسير التحليلي للآيات	٢٤٢٨
ثالثًا : الدروس المستفادة	٢٤٣٢
المراجع والفهارس	٢٤٣٨